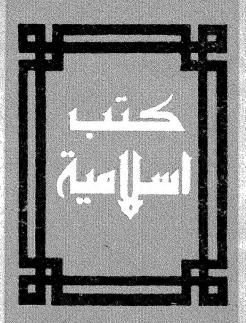
المجلس الأعلى للشنون الإسلامية العتساهسرة



مشاهدين حياة الريئول

(مسلى الله عليه وسلم)

الأبثاد مأمون غريث

يصدرها المجلس الأعلى المشيق الإسلامية -القاهرة



كنب إث لأمية

يصدرها المجلس الأعلى للشنون الإسلامية المتساهدة

مشاهدمن حيَاة الرسُول

(مَسَلَى الله عليه ويسَلم)

للأبتاذ مأمون غريث

یشنیدها امسدارها محد تونسیق موبینت





MARRAAD



ىشى لَمِنْكُ التَّحْلُ ذِالتَّحِيمِ

قال تعالى:

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رعوف رحيم)) •

« قرآن کریم »

روى ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله خلق الخلق ، فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار » .

(حدیث شریف)



مقدمة

كان من منتهى آمالى أن أكتب دراسة مبسطة عن حياة النبى الكريم محمد عليه الصلاة والسلام . .

وكان أملى أن تكون هذه الدراسة موضوعية بعيدة عن شطحات الخيال التي ملأت كتب السيرة ، وفي نفس الوقت خالية من الاساطير التي وجيدت أيضا في بعض الاعمال التي تأثر كتابها بلا وعي بالاسرائيليات كما أننى لاحظت أن بعض الكتب التي كتبها أدباء كبار عن السيرة امتلات هي الآخرى بالخيال الذي قد يفرضه الطابع الادبى حتى تأتى السيرة في اطار مشوق جذاب .

لقد قرآت عشرات الكتب التى تناولت السيرة فى مختلف العصور. كما قرآت فى نفس الوقت أقوال ودراسات بعض المستشرقين قرآت السيرة الحلبية لعلى بن برهان الدين الحلبى ، والسيرة النبوية لابن هشام ، وعشرات من الكتب القديمة والحديثة التى تناولت هذا الموضوع ، وقد لاحظت أن معظم دراسات هؤلاء المستشرقين تمتلىء بالحقد على نبينا الكريم ، ومن هنا جاءت هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية ، وان كان البعض منهم سوقد بهرتهم شخصية المرسول سلم يستطع الاأن يحنى قامته اجلالا لهذه الشخصية المبهرة فجاءت دراساتهم منصفة لهسذا الذى ملا الأرض نورا وعدلا ، ورحمة وسلاما .

وأمام الدراسات الكثيرة التي قراتها عن النبي الكريم وجدت بي شوقا عظيما أن اكتب دراسة مبسطة عن السيرة . . لأنه من

الصعب على المقارىء العادى اليوم أن يقرأ المطولات عن حيساة الرسول ، ودار فى ذهنى تساؤل . . لماذا لا أكتب هذه الدراسة بحيث تعطى للقارىء صسورة عن النبى الكريم دون الدخسول فى تفاصيل ، لا تنفع الا المتخصصين من ناهية ، ومن ناهية أخرى تكون هذه الدراسة مكثفة وموضوعية . . بعيدة عن شطحات الخيال التى ظهرت فى الكتب التى الفها بعض كبار الادباء المعاصرين ، وبعيدة فى نفس الوقت عن الأساطير والاسرائيليات التى المتلات بها الكتب التديهة التى تناولت حياة الرسول .

ولقد دغعنى الى هذه الدراسة محاولة وضع خطوط تحت احداث هزتنى فى السيرة .. كما أن حياة الرسول قد هزتنى من الأعماق فى بداية حياتى ، وأنا على أبواب الشباب .. فى هذه الفترة مررت بمرحلة قاسية . أعتقد أن كل شاب مر بها فى محاولة البحث عن الحقيقة ، ودارت فى ذهنى علامات استفهام كثيرة كلما حاولت أن أعرف كنه نفسى ــ أن أعرف أسرار العالم المحيط بى ..

من انا ؟ كيف جئت ؟ ولمساذا جئت ؟ ما الهدف من هذه الحياة ؟ ما وراء هسذه الحيساة ؟ ما هو الوجود ؟ ما هو العسدم ؟

. . اسئلة كثيرة حائرة عذبتنى كثيرا ، ووجدت ان هذه الاسئلة الحائرة تبادرت الى أذهان الناس في مختلف عصور التاريخ . . .

وتساءلت هل يمكن أن أعرف ؟ وما دليلى الى هذه المعرفة › ووجدت أنه من الصعب أن أتوصل الى معرفة الحقيقة _ غلا المعل البشرى بقادر بوسائله البسيطة أن يستوعب أسرار الوجود ›

ولا بقدرة الانسان بامكانياته المتواضعة أن يدرك سر الحيساة والموت . . !!

اخذت أسبح في بحار الفلسفة غلم تزدني الفلسفة الا هية وكلما طرحت علامة استفهام كانت الاجابة علامة استفهام أشد غموضا..

وزادت حیرتی ،

وطال عذابى ، وعندما كنت أقرأ كتب العلم يزداد اقتناعى بأن العلم ليس بقدرته أن يجيب على هذه الاسئلة الحائرة التي تدور في ذهنى ، وفي أذهان الآخرين . .

ان (نيوتن) العالم الكبي : مكتشف قانون الجانبية يقول في اخريات حياته :

« لست أدرى كيف ينظر العالم الى ولكنى أتراءى لنفسى كما لو كنت غلاما يلهو على شاطىء البحر ، وأسلى نفسى بين الحين والآخر بالعثور على حصاة أكثر ملاسة أو صدفة أجمسل من المعتاد ، بينما كان محيط الحقيقة العظيم بمند أمامى دون كشف! » وقرأت لعالم كبير من علماء الطبيعة وهو شرنجتون » قوله:

« لقد أصبح بقدرة العلم أن ينسر الحياة باعتبارها تنفسا وحركة ، ونبوا وتوالدا ، وتحليلا للأغذية في الانسجة . . الخ

ذلك أنه لا يوجد شيء من هذه الظواهر لا يقع تحت سلطان العلم . . انها كيميائيات وطبيعيات ولكن هذا الشيء الآخر المساحب للحياة وهو الفكر يهسرب من دائرة العلم الطبيعي ، ويظل بعيدا عنه ، حتى لقد بدأ العلم الطبيعي يتجاهله باعتباره شيئا يخرج عن دائرة بصره ، وبهذا نشأ غارق اساسي بين

الحياة والعتل ــ قالحياة موضوع للكيمياء والطبيعة ، أما العتل فيهرب منها . بحيث يمكن تلخيص الانسان في أنه يتألف من طاقة وعقل »

وهكذا أعلن العلم الملاسه في فهم العقل !! وما أكثر ما ترأت من دراسات لعلماء أعلنوا عجز العلم عن فهم الكثير جدا مما يحيط بنا من اشياء .

واذا كانت الفلسفة لم تشف غليلى للمعرفة 4 وكذلك العلم فلقد لجات الى الدين وقرات التوراة والأنجيل والقرآن ، وأخذت أدرس حياة الرسول ، وكلما وقفت أمام بعض الأحداث التى مرت يه عليه الصلاة والسلام كلما ازددت اقتناعا بصدقه وعظمته . . فيوت ابنه ابراهيم ، ويحدث كسوف فى الشمس ، ويعتقد البعض أن هذا الكسوف مشاركة من الطبيعة فى أحزان محمد . . ويسأله بعض الناس ، وهو فى أشد الحاجة أن يؤمن به هؤلاء الذين ساموه العذاب . . هل هناك علاقة بين هذه الظاهرة وموت ابنه ميجيب بكل الايمان :

(ان الشبهس والقهر آیتان من آیات الله لاینکسفان لمت احد او حیاته)) !

وبكل هذا الايمان العميق يتول:

« بعثت الى الناس كائة . . فان لم يستجيبوا . لى فالى العرب ـ فان لم يستجيبوا لى ، فالى الريش . فان لم يستجيبوا لى فالى بني هاشم ، فان لم يستجيبوا لى فالى وحدى ! »

ومن احاديث الرسول ، ومن سيرته : نرى انفسنا الهام انسان لا يعرف الادعاء . انسان صادق ، يمشى فى الأسواق ، ويجرى عليه ما يجرى على أى انسان نزل عليه ترآن كريم يستحيل أن يكون من صنعه ، فكيف ؟ وهو الأمى يأتى بهذا البيان الساحر . كما أن القرآن الكريم فى حديثه عن ظواهر الكون ، وعن تاريخ الأمم

السابقة شيء مبهر معجز . لا يمكن أن يكون كلام بشر . أنه كلام الله سبحانه وتعالى :

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) ،

والذى يشرح الله صدره للايهان يشعر بهذا الشعور الرائع الذى لا يشعر به الا المؤمنون السعور بالامن والامان الشعور بالامن والامان الشعور بالامت النفسية المانه يجعله يرى الدنيا من خلال منظار بهيج ويجعله يفلسف الحياة وما فيها بها يتوافق مع المبادىء العظيمة السامية التى نادى بها نبى الاسلام .

وبالطبع من الصعب كتابة السيرة بتفاصيلها . . فهذا يعنى كتابة مجددات . كما تحتاج الى عمر طويل ، ولكنى هنا فقط أشير مجرد اشارة الى بعض مشاهد من السيرة العطرة وعندى مطمح فى شىء واحد . . مئوية الله ورضاه . .

المؤلف

طفولة محمد المعليه وسلم

ما من مرة قرأت عن طغولة النبى عليه الصلاة والسلام .. الا وذهب خيالى بعيدا يصور لى هذه الطغولة ، التى صهرها اليتم فى بوتقته ، وجعل منه رجلا مؤهلا لحمل رسالة السماء الى الأرض ، وهداية البشرية الى دين الاسلام . وحتى يستطيع ان يتحمل ما تحمله من أهوال فى سبيل نشر الدعوة . . تلك الأهوال التى يستحيل على أى انسان أن يتحملها ما لم يكن قويا . . شجاعا التى يستحيل على أى انسان أن يتحملها ما لم يكن قويا . . شجاعا م . محاربا . . بجانب الصفات الأخرى التى تحلى بها من ذكاء القلب ، والصبر . والحلم . . كل تلك الصفات التى جمعت حوله القلوب . . وجعل البعض يؤثره على أقرب الناس اليه .

نعرف أن محمدا ولد يتيما ، غلم ير والده . لقد مات وهو مازال جنينا في بطن أمه ، وسماه جده عبد المطلب محمدا حتى يحمد في السماء والأرض ، ثم يذهب مع حليمة السعدية التى حملته معها الى البادية . . ويمكث هناك حتى بلغ الرابعة من عمره وتعود به حليمة وزوجها المحارث لتعيده الى أمه التى تتشوق حبا وحنانا له ، وكان هذا في موسم الحج حيث تزاحم الناس الى البيت العتيق ، وكان الوقت ليلا ، وجرفه سيل الحجاج المتدفقين . . لقد تاه عن حليمة والحارث ، واذا بالصبى الصغير محمد يفلت من زحام حليمة والحارث ، واذا بالصبى الماشير محمد يفلت من زحام الناس ليجلس تحت شجرة ، رابط الجاش . . هادىء الاعصاب سلا يبكى ولا يولول ، وهو الذى لم يتجاوز الرابعة من عمره ، حتى ياتى اليه من يعرفه ويعود به الى أهله . . لقد جلس تحت الشجرة

هادئا . . تاركا خياله يسرح في تلك الأيام التي تضاها في بني سعد ويتذكر الخوته من الرضاعة ولعبهم معه عبد الله وانيسة والشيماء ، وكثيرا ما كان يبتسم وهو يسترجع هذه الأيام ويتذكر لعبته المفضلة حيث يخرج مع الخوته في الليالي المظلمة ، ويلقون بعظمة بيضاء في الخلاء الموحش ، ومن يبصر هذه العظمة ويعثر عليها يصبح رئيسا للحماعة ، وكان هو دائما الذي يعثر عليها .

وذهبت حليهة لجده تخبره بأن محمدا قد تاه منها في تلك الليلة الشديدة الزحام ، وخرج عبد المطلب يمتطى صهو حصانه يبحث عن حفيده الحبيب مع جماعة من أقاربه منهم ، ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وأبو الحكم بن هشام (أبو جهل) وبعضا من متعقبى الأثر ، وعثر عليه ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو ، نقد رأياه يجلس تحت الشجرة ، وحملاه الى جده عبد المطلب ، ثم ذهبا به الى أمه حيث عانقته عناقا حارا . .

سماعتها سألت آمنة بنت وهب حليمة السعدية لماذا جاءت به قبل الميعاد ، وأخبرتها حليمة ان محمدا يميسل الى الوحدة ، وهو كثير التأمل . . كما أنه كان يحرص على صعود الجبل . . وكل هذه الاشياء أخافتها أن يحدث له شيء أو يصيبه مس من الشيطان ؟

عاد محمد الى مكة ليكلفه جده عبد المطلب .. وكان سسعيدا بصحبة أمه آمنة ، ورعاية اعمامه له ، ولكن التاريخ يقص علينا لقصة تعطى مؤشرا لما سيكون عليه محمد في مستهل أيامه سلقة مر بمكة جدب شديد . أمسكت السماء عن المطر ، فجفت الخضرة ، ونفقت بعض الحيوانات ، وأصبح أهل مكة على أبواب كارثة ، وتجمع الناس يطلبون من عبد المطلب المشورة . . فقد عجز السحرة والكهان على أن تأتى السماء بسحاب ، وتوجه عبد المطلب مع هذه الجموع ، ومعه حفيده محمد حيث طافوا بالبيت سبعا ، ثم صعدوا الى جبل قبيس ، وتوجه ببصره الى السماء وهو يحمل محمدا وشاهد الناس عجبا ! شاهدوا الطفل الصغير يرنو ببصره الى السماء في خشوع رهيب . لم يتفوه ، لم ينطق بكلمة ، ولكن قلبه كان متجها الى السماء . بينما كان عبد المطلب يتوجه الى الله كله كان متجها الى السماء . ، بينما كان عبد المطلب يتوجه الى الله بهذا الدعاء:

(اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة ، انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل ، وهذه عبداؤك وايماؤك بعدرات حرمك يشكون اليك سنتهم ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا)) .

ولم يكد تهبط تلك الجموع من الجبل الا وقد هبت الرياح .. وامتلأت السماء بالسحب ، وانهمرت الأمطار!

وتمضى الأيام ، وتقرر أمه آمنة أن تذهب بمحمد الى يثرب ليزور معها قبر أبيه ، وليتعرف على أخوال جده من بنى النجار وكان عمره قد تجاوز المادسة بشمرين .

أخذت آمنة ابنها الحبيب الى صدرها ، وحدثته في سنه تلك الصغيرة عن تصة زواجها بوالده ، وعن حياته القصيرة معها ، وأنها تنوى زيارة تبره في يثرب ، وأنها سوف تأخذه معها الم, حيث دنن والده ، وفي نفس الوقت يتعرف على أخوال جده عبد المطلب من بنى النجار ، ويتضى هناك شهرا يعرف شيئا عن هذه المدينة التي تجمع تبائل الأوس والخزرج واليهود ، وهي مرصة لأن يرى بلادا جديدة و ٠٠ رحب محمد بالفكرة ، وحان ميعاد الرحيل ٠٠ وركب مع أمه في هودج على جملها بينما ركبت جاريتها بركة الحبشية على جِمَلَ آخر ، وجَاء جده وأعمامه يودعونه ، وانطلقت القائلة في طريقها الى يثرب ، وشمعرت آمنة بانقباض لا تعرف سببه وهي تودع مكة وكأنها تودعها الوداع الأخير ، وفي الطريق شباهد محهد الأصنام التي تعبدها التبائل المختلفة ، ولم يجد في نفسه راحة لما يفعله القوم من تقديسهم تلك الاصنام الصماء التي لا تنفع ولا تضر ، ولكنه في سيره كان كثير الصمت . . يتامل ما حوله من مظاهر الكون . السهول . والوديان ، والجبال . . وفي الليل كان يتامل الكواكب والنجسوم ، كأنه يريد أن يسستشف كنه هسذا الوجود .

ويذهب محمد الى يثرب . . يمكث بها شهرا . . يعرف خلالها الكثير من عادات المتوم ومعتقداتهم ، ويتعلم هناك السباحة ، وتقرر أمه العودة ، وفي الطريق كانت الأم تحتضن وحيدها بلهغة وشوق . . كان هناك شعورا مبهما فامضا في أعماتها بأنها تقترب من

الرحيل عن هذه الدنيا ، وانها سوف تترك وحيدها وحده في الحياة وتهب ريح عاصفة عاتية ، ويتوجه محمد الى أمه فيرى وجهها وقد ملاه الاصفرار ، وهي لا تقوى على احتضانه ، ويراها تقاوم شيئا فوق طاقتها ، . ان الرياح يزيد اندفاعها ، ورمال الصحراء القاسية تضرب الوجوه ، والأم العزيزة غير قادرة على الاحتمال فتصيح « واكرباه » .

ويشعر محمد الصغير بنياط قلبه تتمزق .. ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا . لقد علمه اليتم الكثير . . انه رغم سنه الصغيرة يحبس الدمع في مآقيه . . حتى لا يزيد من أحزان أمه في هدذا الموقف الصعب الذي هي نيه . . حتى أسدلت الأم جنونها وراحت في غيبة الموت . . ساعتها انحنى عليها يبكى عليها أحر البكاء . . بينها حاولت أن تنزعه جاريته بركة الحبشية من أحضان أمه . . وجاء رجال القائلة ليدننوها في « الأبواء » ، ورجع محمد وحده المي مكة . حيث وجد في استقباله أعمامه وجده عبد المطلب . . واحتضنه جدد ، وهو يعلم يقينا أنه سيكون لهدذا اليتيم شأن عظيم . .

وعاش محمد في مجتمع مكة ، رأى عادات تهرات وشاخت ولابد لها أن تتغير . .

رأى مجتمعا فقد عقله تحت ضغط تقاليد سخيفة حين يسجد لحمنم لا ينفع ولا يضر كما رأى عادة وأد البنات ، ورأى هذا المجتمع وقد امتلأ بالوان من النساء والاستهتار . فهناك اصحاب الرايات الحمر . أو الخيام التي ترتفع عليها الأعلام الحمراء يرتادها عشاق اللذة الحرام . بجانب انتشار الخمر والميسر والربا ، وشاهد المجتمع ، وهو ينقسم الى مجتمع السادة ومجتمع العبيد ، أو الذين يملكون كل شيء والذين لا يملكون أى شيء أكما وجد أن مجتمع الجزيرة العربية ممتلىء بالقبائل المتنافرة المتفاحرة : القوى مجتمع الجزيرة العربية ممتلىء بالقبائل المتنافرة المتفاحرة : القوى يتربص بالضعيف ، ولم يكن في هذا المجتمع سوى فئة قليلة من يتربص بالضعيف ، ولم يكن في هذا المجتمع سوى فئة تليلة من اليهود في يثرب ، وندرة من المسيحيين : أما الأغلبية فهى التى تعبد الأصنام يشرب ، وندرة من المسيحيين : أما الأغلبية فهى التى تعبد الأصنام . بعد أن طال عليهم الأمد ، ونسوا دعوة ابراهيم واسماعيل .

تلك الدعوة التى انتشرت بين قبائل العرب عندما جاء ابراهيم عليه السلام من الشام ، وترك هاجر وابنها اسماعيل عند البيت الحرام .. وشعب اسماعيل ، وجاء ابراهيم ليقيم القواعد من البيت وهو يدعو الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء :

((ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)) .

وكثر دعاء الخليل لسكان هذا المكان الطاهر:

- ((رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات)) .
- ﴿ رب أجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام))

لقد تزوج اسماعيل من قبائل جرهم ، وعاش في هذا المكان الطاهر يدعو الى الله ، وقد انجب من زوجته السيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمى اثنى عشر ابنا ، ودفنت امه هاجر بجوار الكعبة وهى في الستين من عمرها ، ولكن الزمن يمضى ، والناس تنس رحيق دعوة الاسلام الذى جاء به ابراهيم ، ويطول العهد ويمتلىء البيت العتيق بالأصنام ، ونرى هناك في هذا المجتمع من يحاول أن يشرئب بعنقه الى أيام ابراهيم ، ويرى القوم قد ضلوا السبيل . . فها نحن نرى رجلا كتس بن ساعدة الأيادى يخطب في سوق عكاظ ، ومن بين خطبه مثل هذه الخطبة :

(ان في السماء لخبرا ، وان في الأرض لعبرا ، ما لي ارى الناسي يذهبون غلا يرجعون ؟ أرضوا بالاقامة غاقموا أم تركوا هناك غناموا ؟! أقسم قس بالله قسما لا ريب فيه : ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ، ، ثم قال :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر • ورايت قومى نحوها يمضى الأصاغر والأكابر • لا من مضى يأتى اليك ولا من الباقين غابر أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر • • •)) •

في هذا الجوراي محمد كل شيء ، وعرف الكثير ، وعرف أنه ينتسب الى أبراهيم الخليل ، وهو الذي قال فيما بعد :

((ان الله اصطفی کنانة من ولد اسماعیل ، واصطفی قریشسا من کنانة ، واصطفی من قریش بنی هاشم ، واصطفانی من بنی هاشم ، م فانا خیار من خیار ») ،

. ان محمدا الصغير يرى ما حوله ، ولكن لا يشارك الناس عاداتهم وتقاليدهم ، ويسمع أن عمه الزبير سوف يساغر فى رحلة الشتاء الى اليمن ، ويطلب من عمه أن يصحبه فى هذه الرحلة . فهو يحب الرحلات حبا شسديدا : أنه يرى فيها أشياء نهزه من الاعماق يكفى أن يسير وسط مظاهر الطبيعة متأملا كون الله الفسيح وما فيه من آيات . ليشمر راحة نفسية عميقة وهو يتأمل نجوم السماء ، ويرى تتابع الليل والنهار ، ويفكر فيما وراء هذا الكون . .

ويسأفر مع عهه الى اليمن ، انه دائم الصمت والتامل ، ولكن مشهدا يحدث في المطريق يكشف عن معدن محمد ، « الصبى » الذي علمه اليتم الشجاعة والاقدام ، القافلة تبلغ واديا ضيقا ، وإذا بفحل من الابل يثور ثورة عارمة ، ويدب الفزع في قلوب الجميع ، وتتوقف القافلة عن السير ، واذا بالجميع يشاهدون عجبا : بينما لا يستطيع أحد أن يقترب من الفحل الهائج ، ينزل محمد من بعيره ، ويتقدم الى الجمل ، وابتسامة عريضسة على محمد من بعيره ، ويتقدم الى الجمل ، وابتسامة عريضسة على وأذا بمحمد يجعله يبرك على الأرض ويركبه ، لقد اسلم له هذا الفحل قياده الى أن عبر هذا المهر الضيق وبعدها عاد محمد ليركب جمله وقد ارتسمت على وجه عهه الزبير ابتسامة الرضا بابن اخيه الشجاع ،

وهكذا . علم اليتم محمدا الكثير .

وبموت جده عبد المطلب زادت أحزان محمد ، ولكن سرعان ما احتضنه عمه أبو طالب ، وتمضى الأيام . . ويقرر عمه أبو طالب المعفر الى الشام في رحلة الصيف فيتقدم محمد الى عمه قائلا :

__ الى من تكلني يا عماه . لا أم لي ولا أب .

ويشعر أبو طالب كأن الدنيا تدور به . كيف يترك أحب الناس الى قلبه وحيدا في مكة ؟ واخذه معه ، وكعادة محمد ما أن سارت التاقلة ، وأخذت طريقها نحو الشام حتى أطلق لروحه العنسان باحثا عن سر الكون ! كان معه في هذه الرحلة أبو بكر ، وكان محمد في الثانية عشرة من عمره ، وكان أبو بكر في العاشرة . وعند أحد الأديرة في الصحراء استوقفهم أحد الرهبان ، واقترب من محمد وأخذ يتحدث معه ، وعرف الراهب أن هذا الصبى سيكون آخر رسل السماء ، وتقدم من عمه يساله :

- ــ من هذا الصبي ؟
 - ــ انه ابنی . .
- ــ ليس ابنك ولا ينبغى أن يكون أبوه حيا ا

واقترب من محمد يتفحص عينيه الحمراوين:

- _ هذانبی!
- وما النبي ؟
- الذي يأتيه الخبر من السماء !
- _ وكيف يأتيه الخبر من السماء ؟
 - _ لينبىء اهل الأرض!

لم يتصور أبو طالب أن يكون هناك أنسان يوحى اليه من السماء ، ولم يعر قول هذا الراهب أى اهتمام ، وانطلقت القائلة ، حتى اذا ما اقتربت من قرية (الكفر) التى تبعد عن بصرى سنة أميال استوقفهم الراهب (بحيرا) الذى صنع للقائلة طعاما ودعاهم على غير عادته لتناول الطعام معه . فهذه هى المرة الأولى الذى يدعوهم هذا الراهب الى الطعام ، وهم الذين كثيرا ما يمرون عليه فلا يكترث بهم ، فلماذا دعاهم هذه المرة الى الطعام ! حضر كل من في القائلة ، ولم ينخلف سوى محمد ، ونفرس فيهم فلم يجد الغلام فسال أبا طالب :

- _ الم يتخلف احد ؟
- لم يتخلف سوى أحدثنا سنا .
 - _ غليحضر .

وجاء محمد وأخذ (بحيرا) يتفحصه ، ويطيل النظر اليه وساله : سأسالك . بحق الملات والمعزى أن تخبرنى عما أسألك عنه . فرد محمد :

- لا تسألنى باللات والعزى شيئا . غانا ابغضهها ، واخذ يسأل محهدا عن أشياء كثيرة . . وعها يراه في منامه ، وان كان ها يراه يتحقق أم لا ، وعرف أن كل ما يراه محمد مناما ينحقق في الواقع ، وطلب من محمد أن يكشف عن ظهره . عندئذ لاحت عليه الدهشة كما لاحت على القرشيين الدهشة أيضا وهم يرون (بحيرا) ذلك الشيخ الجليل يقبل موضعا من ظهر محمد . ثم تقدم نحسو (أبو طالب) غسأله:

- _ ما هذا الغلام منك ؟
 - س انه ابنی .
- ما هو ابنك ولا ينبغي أن يكون أبوه حيا ؟
 - ۔ انه ابن آخی .
 - ــ أين ابوه أ
 - ــ مات وامه حبلي به ١
 - ــ صدقت ا
 - ـــ واين آمه !
 - توفیت قریبا .

- صدقت . . ارجع بابن أخيك ، واحذر عليه اليهود لأن له شائا عظيما . اسرع به الى مكة .

ويرد عليه أبو طالب :

_ ان كان الأمر كما وصفت نهو في رعاية الله .

لم يكن ابو طالب مؤمنا بأقوال الكهان ، ولا كان مصدقا لمسلمه من الراهب ، ولكنه خشى أن يصاب محمد بسوء فيقال أنه لم يسمع كلام الراهب ، فطلب من بعض غلمانه أن يعودوا بمحمد الى مكة ، وهنا طلب صديقه أبو بكر (عتيق بن أبى قحافة) أن يعود مع صديقه الى مكة ، وعادا سويا .

وهنا يجب أن ننوقف قليلا عند آراء بعض المستشرقين الذين قالوا أن محمدا تأثر تأثرا كبيرا بما قاله له (بحيرا) وبالتالى مقد تصور محمد كل ما قاله له هذا الراهب عندما كان صغيرا وقال لنفسه لماذا لا أصبح نبيا بالفعل حتى تتحقق لى المكانة في قريش والقبائل الأخرى ؟

وهذا الكلام الذى قاله المستشرقون كلام لا يستحق الرد ، لأنه كلام يدعو الى الضحك ولا يمكن ان ناخذه ماخذ الجد ، ، لانه من المستحيل بالطبع أن تكون هذه الرسالة المتكاملة التى جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام نتيجة لما بثه (بحيرا) فى ذهنه !

نهل كان (بحيرا) عالما بالشريعة الاسلامية التى جاء بها محمد . . . بما فيها من عبادات وقيم وتشريع ، وقرآن يعجز البشر أن ياتوا بمثله ا طبعا ما قاله هؤلاء المستشرقون محض المتراء ، وهم لا يستحقون فى حديثهم عن محمد فى هذه النقطة عناء الرد . بل ان هذا الراهب (بحيرا) عاش فى ضهير التاريخ : لا . لأنه كان راهبا متعبدا فى الصحراء ، فما أكثر هؤلاء الرهبان الذين عاشوا وماتوا لا يدرون بأحد ولا أحد يدرى بهم . ولكن (بحيرا) عاش فى التاريخ نتيجة مقابلته لسيد البشر . . لمحمد عليه الصلاة والسلام الذى جاء بآخر رسالات السماء .

شباب محمد طاهر كالثوب الأبيض .. غما عرف شبابه اللهو والمجون ، ولا انفرس غيماً انغرس غيه أترابه من شباب قريش في السهر في المنتديات لسماع الأغاني والشعر وضرب الدفوف ، ولا احتسى خمرا ، ولا عاش عالة على أحد .. غفى صباه كان يرعى المغنم ، وها هو في شبابه ما يزال يرعى الأغنام ليكسب قوته بعرق جبينه ، وكأن الاقدار تمهد له لتحمل عبء الرسالة .. غالرسالة تحتاج الى صبر وشجاعة واقدام ، وفي رعى الأغنام وسيلة ليتعلم الصبر ويتحمله ، كما علمه اليتم كيف يعتمد على ذاته ، وجعله المدر الأمور ويوزنها بميزان صحيح .

كل ما يروى عنه أنه حاول مرة ، وكان في الثالثة عشرة من عمره أن يسمر كما يسنمر الشباب ، وقد رأى الشباب وقد خرج في ليلة مقمرة لسماع الاغانى ، أو ما يقوله الشعراء . . أو ما يرويه الشيوخ من الأساطير ، وفكر لماذا لا يلهو ليلة في حياته كما ينعل أترابه من الشباب . . لقد ترك الغنم في صحبة أحد الرجال ، وهو يسمع صوت القيان يغنون في عرس بمكة ، وعندما أقترب من الأصوات ، لم يشعر بشيء . . لقد أخذته سنة من النيرم ثم لم يلبث أن راح في نوم عميق ، وظل في نومه الى أن لفحته أشعة يلبث أن راح في نوم عميق ، وظل في نومه الى أن لفحته أشعة الشمس ، وعزم أن ينام نهاره ليقضى ليلة ساهرة ، واذا ما حدث له بالأمس يحدث له في نفس الليلة ، وفكر طويلا ، واهتدى أن مثله ما ينبغى أن يعيش اللهو ، وهو الذى قضى حياته مفكرا في

الكون وما وراء هذا الوجود: انه يكاد يستشف ما وراء هذا الكون بالهامه . . انه ما خلق لهذا! ان قلبه ينتبض عندما يدخل الكعبة فيرى الأصنام الصماء التى لا تنفع ولا نضر . . ماله ؟ وما انفرست فيه مكة من لهو وعبث ومجون . . لقد عزم العقد بعدها أن لا يفكر في هذا الأمر . .

انه يعرف ما يدور في هذا المجنع المكى من عادات ونتاليد ويعرف أن هناك قلة من الحنفاء الذين يعبدون الله على دين ابراهيم المخليل .. من أمثال ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل . وكان زيد هذا يهرب من عمه الخطاب الذي كان يؤذيه ويضربه لانه يسعه دين الآباء والأجداد ، وكان منتهى آماله أن يكف عمه آذاه عنه ويتركه لحال سبيله ، ويعبد ما استقر بوجدانه دون تدخل من احد ، غليس عنده القدرة على مواجهة الناس ، بل يكفى مايتعرض له من سنهاء الشباب . ، غهم يرمونه بالحجارة غيفر هاربا الى شعب الجبسال . .

وقد ورد عن زيد بن عمرو بن نفيل قوله :

یا معشر قریش ۰۰ والذی نفسی بیده ما اصبح منکم علی دین ابراهیم غیری ۰۰

ومن اشعاره المشهورة قوله:

ف رب ادین اذا تقسسمت الأمسور بنتیها ولا مسنمی بنی عمرو ازور بن ربی لیغفر ذنبی السرب الففسور

اربسا واحسدا ام الف رب غلا عسزی ادین ولا ابنتیهسا ولکن اعبسد السرحمن ربی

وزيد هذا قد مات قبل بعثةمحمد بخمس سنوات ، وقد تزوج ابنه الخطاب شقيقة عمر بن الخطاب ، والتي كانت السبب في اسلامه . .

مهما يكن من شيء . . نقد كان محمد يعرف كل ما يدور في مجتمع الجزيرة العربية ، وكانت روحه هائمة دائما في البحث عن الحقيقة

كان العالم في حاجة الى رسالة جديدة تعيد الأمور الى نصابها . تعيد القيم النبيلة ، تصبح هناك قدرة للتعايش بين الذين يملكون والذين لا يملكون . كانت الحياة تتطلع الى مجتمع جديد يسوده العدل والرحمة والمساواة ! الفقير يجد نفسه بجوار الغنى . . الضعيف لا يأكل حقوقه القوى . . الاستعمار الذي جثم على المعالم المورف حينذاك كان قد تهرأ وشماخ ، متمثلا في الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، ومن هنا كانت البشمارات التي قال بها

(واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسسمه احمد) .

الرهبان في صوامعهم بأن نبيا قد اظل الناس زمانه . . هذا النبي

فالانجيل والتوراة كانا يبشران بالنبى المنتظر .

الذى بشر به عيسى بن مريم .

« الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل » .

وعرفت خديجة عن محمد الكثير . . فهى تعرف أن قومه يسمونه (الأمين) وتعرف أنه عزوف عن لهو مكة وعبثها . . وتعرف عنه أيضا أنه دائم الصمت والتفكير ، وأنه لم يسجد لصنم قط . . كما سمعت من ميسرة ، أن محمدا في طريق الرحلة دائم التأمل ، وعندما يشند الحر يرى كأن غمامة من السحاب نظله وتقيه الحر ، وهفت نفس خديجة الى هذا الشاب القوى الوسيم الأمين . . أنه عندما يكلمها في أمور تجارتها لا يرفع عينيه اليها ، ولكن كيف تكلمه في أمر زواجها منه ، وهى تكبره بخمسة عشر عاما !

وقررت أن تتحدث في أمر الزواج من محمد . . أرسلت اليه الحسدى صديقاتها (نفيسة بنت منبه) ، وعرضت عليه الزواج من خديجة فوافق محمد عن طيب خاطر ، وذهبت نفيسة الى خديجة تخبرها بتبول محمد ، فشعرت بالسعادة تغمرها وأرسلت اليه وقالت له :

(یا ابن عم قد رغبت فیك لقرابتی منك ، ومشرفك فی قومك وامانتك فیهم ، وحسن خلقك ، وصدق حدیثك ، فاخطبنی من عمی عمرو بن اسد)) .

ذهب محمد الى أعمامه يخبرهم بما استقر عزمه عليه ، وبارك أعمامه تلك الخطوة ، وذهب معه عمه حمزة بن عبد المطلب الى عمرو ابن أسد فخطبها اليه مقبل ، ورأت خديجة أن تذبح شاة ويدعى اليها عمها ومحمد وأعمامه ، وجاء مع محمد : أبو طالب ، وحمزة ، ورؤساء مضر . . وأكلوا ، واستمعوا الى أبى طالب وهو يقول :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم زرع اسماعيل وضئضيء (اصل) معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة ببته ، وشوكة حرمه وجعل لنا بيتا محفوظا ، وحرما آمنا وجعلنا الحسكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمدا بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح ، وأن كان في المال قل ، فالمال ظل زائل ، وأمر حائل ، ومحمد ممن قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالى ، وهو والله يعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل جسيم » ، ،

وتكلم ورقة بن نوفل قائلا:

« الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها ، وأننم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم ، فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعمائة دينار وسكت ورقة ، وقال أبو طالب :

_ احبت أن يشركك عمها .

غتال عبها:

__ اشمهدوا على يا معشر تريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد .

وشمه على ذلك كبار قريش .

هذا وقد كان زواج محمد من خديجة بعد قدومه من رحلة الشمام بشموين ، وعدة أيام .

ويمضى شباب رسول الله نقيا طاهرا ، يعبل فى التجاره . . ويكثر من التأمل ، ويعيش حياته بعيدا عن المفاسد المتفشية فى مجتبع مكة . . يحب مكارم الأخلاق ، ويبتعد عن مواطن الخطأ وعندما اقامت قرش حلف المفضول لرد المظالم عن الناس بمتتضاه يكون الناس مع المظلوم حتى يسترد حقه كان محمد يشعر بالراحة ، والسعادة حتى قد ورد عنه قوله فيما بعد :

ــ شهدت في دار عبــد الله بن جدعان حلفا لو دعيت بــه في الاسلام لاجبت .

.. وتهضى الأيام .. وروح محمد من كثرة التأمل قد اضاءها نور البصيرة ، أن يقترب من سن الأربعين ، وقد آن الأوان لتنزل

عليه أخطر رسمالة يوكل بها نبى . انها رسالة الاسلام . لقد هيأه الله لحمل هذه الرسالة العظمى .

تلك الرسالة الني سوف نغمر انوارها العقول والقلوب ، والتي سوف تقلب مجتمع قريش رأسا على عقب ، ثم تستطيع أن تغير معالم الحياة لا في الجزيرة العربية وحدها ، بل في جميع أنحاء العالم . . حيث ستتغير قيم لا بد لها أن تتغير ، وتنتهى حضارات كان لابد لها أن تنتهى بعد أن تهرأت وشساخت وما عادت لديها القدرة على العيش في ظل دعوة محمد عليه الصلاة والسلام وماغيها من قوة ونور ، وكان نزول الوحى على الرسول بداية لعصر جديد .

الرستالة

عندما بلغ محمد الأربعين من عمره كان مهيئا لحب رسالة السماء ، وقد كان من عادته أن يذهب شهرا كل عام الى غار حراء متأملا مفكرا ، وبينما هو فى الفار ، وكان ذلك فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٠ م ٠٠ نزل علبه جبريا عليه السلام ، وكانت أول آيات القرآن الكريم .

« اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم ، الذي علم بالقام ، علم الانسان ما لم يعلم » .

ويعود محمد الى منزله خائفا واجفا ، يقص على خديجة ماحدث له فتقول له :

(ابشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده أنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، والله لن يخزيك الله أبدا ، أنك لتصلل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الدهر » .

وتذهب الى ابن عمها ورقة بن نوفل الذى كان يحفظ الانجيال لانه كان على النصرانية 6 وتحدثه عما حدث لمحمد فيقول لها:

ر قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ان كنت صدقتني المخيجة فان ما رآه محمد في غار حراء ، انها كان الناموس الأكبر

الذى نزل على موسى وعيسى من قبل ، وان محمدا لهو نبى آخسر الدهر ، والذى ورد اسمه فى التوراة والانجيسل ، وانه سيقوم بابلاغ رسالة الله جل وعلا ، وسيلقى من قومه وعشيرته الايذاء والتكذيب ، وسيخرجونه ومن معه من ديارهم ، ثم يقاتل الذين كفروا ، ثم يأتيه الله النصر والفتح فاذهبى وقولى له فليثبت » .

تمضى ايام ، والوهى لا ينزل ، ويساور محمدا قلق عظيم وتقول له خديجة .

ــ لعل ربك قد قلاك .

فتزید همومه وتلقیه ، ولکن سرعان ما یسنزل وحی السماء «والفصحی واللیل اذا سجی ، ما ودعك ربك وما قلی ، والآخرة خیر لك من الأولی ، ولسوف یعطیك ربك فترضی ، الم یجدك یتیما فاوی ، ووجدك عائلا فاغنی ، فاما الیتیم فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر ، واما بنعمة ربك فحدث)) .

ورضع محمد بصره الى السماء:

« لك الحمد اللهم ولك الشكر على آلائك ونعمائك » غير انه عاد الى البيت يهزه الخوف ، وترجف أوصاله وهو يتول لزوجته : « دثرونى ، . دثرونى » .

وجاء وحي الله :

(يا أيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك غطهر ، والرجز غاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » ولكن ينذر من ؟

سؤال راود محمدا عليه الصلاة والسلام ، وجاء وحى السماء

(وانذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ا) ، وقوله ((وقل أنى أنا النذير المبين)) .

وأسلمت خديجة ، وأسلم على بن أبى طالب ، وأسلم مولاه زيد ، ثم دعا صديقه أبا بكر فأسلم ، وتابع أبو بكر عثمان بن عفان

وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام ، وبعد ذلك أسلم أبو عبيدة أبن الجراح وفاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد ، وأسماء وعائشسة أولاد أبى بكر ، وغيرهم من المسلمين والمسلمات .

وكان على محمد عليه الصلاة والسلام أن يعلن الدعوة ، فخرج الى قريش على جبل الصفا ، والتفت حوله قبائل قريش ، قال لهم النبى :

ــ هل عرفتم عنى كذبا أو بهتانا ؟

_ لم نعرف عنك كذبا أو بهتانا ؟

غقال بحبد:

ــ لو قلت لكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن نفير عليكم اكتم مصدقي ؟ .

تالوا: نعم .

قال: اذن فاسمعوا جهيعا ، فانى نذير لكم يا بنى عبد المطلب، يا بنى مخزوم ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى زهرة ، يا بنى تميم ، يا بنى اسد . لقد أمرنى الله ربى وربكم أن أندركم ، فأنتم عثمديرتى الأقربون ، وأنى لا أملك لكم من الدنيا منفعدة ولا من الآخرة نصيبا ، الا أن تشهدوا معى أن لا اله الا الله .

ظهر الوجوم على الوجوه ، وارتسمت عليها الدهشة . ان هذه الدعوة خطيرة للغاية ، انها الزلزال الذي يهز الجزيرة العسربية والعالم من الأعماق ، انها دعوة تسفه عادات القوم وتقاليدهم ، انها ستغير المجتمع كله تغييرا جذريا ، وغطن أبو لهب لخطورة دعوة محمد عليه السلام ، وحاول الاستهانة بها قائلا له :

ــ الهذا دعوتنا ٠٠ ويلك ٠٠ !

ويتسع الجدل في مجتمع مكة ، ويفطن سادة قريش الى خطورة هذه الدعوة التى تساوى بين السادة والعبيد . وان صعايير كثيرة ستتغير ، وأن ريحا جديدة نهب توقظ المنائمين ، أن التاريخ يقرع أبواب عالم جديد ، عالم يحس فيه الفقراء بأن لهم كيانا ووجودا ، ويشعر فيه الضعيف أن حقه لا يذهب سدى . . ويشعر العبيسد بأن ليلهم الطويل أوشك فجره على البزوغ ، ، ففي تعاليم الدين المجديد ما يمكن من القضاء على عبوديتهم فالجميع أمام الله سواء ، لا فرق بين السيد والعبسد الا العمل الصالح ، الا السلوك . . اهتز مجتمع قريش بعنف ، وابتدأ الاضطهاد ، وابتدأت الهجسرة الى الحبشة وارسلت قريش في أعقاب المهاجرين من يوغل صدر النجاشي ملك الحبشة عليهم ، ولعل ذلك الحوار الرائع الذي دار بين المؤمنين المهاجرين بدينهم وبين النجاشي ، يعطى صورة مبهرة عن الدين الجديد ، الذي كان يفضل المؤمن به الموت على الحياة ، عن الدين الجديد ، الذي كان يفضل المؤمن به الموت على الحياة ،

يجتمع النجاشي بالمسلمين المهاجرين ويسالهم :

ــ ما هو دينكم الذى مررتم به ، ولماذا لا ندخلوا دينى وكان النجاشى مسيحيا ٠٠٠؟

ويقف جعفر بن أبى طالب ، أن في حديثه وضوحا وتوضيحا للانقلاب الهائل الذي أحدثه الاسلام في عقول معتنقيه قال :

_ يا أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الى الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونترك ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، نهانا عن المواحش وقول الزور ، وأكل مال الميتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك واتبعناه ، وبالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه ، وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، لا نشرك به

شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، واحللنا ما احل لنا ، فعدا علينسا قومنا معذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان ، فلمسا تهرونا وظلمونا وحالوا بيتا وبين ديننا خرجنا الى بلادك ، ورغبنا في جوارك ورجونا الا نظلم عندك » .

ـ قال النجاشى : هل تحفظ شيئا تقراه على من الكتاب المنزل على نبيكم ؟

تلا جعفر سورة مريم من أولها الى هذه الآيات :

(فانسارت الميه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال الني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اينما كنت ، واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) ،

فقال النجاشى : هذه الكلمات تصدر من نفس المنبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح ، والله لن أسلمهم الى أيسدى الاضطهاد .

وتهضى الايام ورسسول الله ماض فى دعوته ، غسير مكترث بالاضطهاد والتفكيل بالمسلمين ، ولم يزد تعسذيب مكة للمؤمنين بالاسلام الا استهساكا بهذا الدين الحنيف ، وتقف السيدة خديجة مع زوجها تنفق من أموالها بسخاء على الدعوة ، وزادت مكة من المسطهاد المسلمين ، ولما عجزوا عن اتناع أبى طالب بالوتوف عن مساعدة محمد قررت مكة مقاطعة المسلمين وبنى هاشم ، بحيث مساعدة محمد قررت مكة مقاطعة المسلمين وبنى هاشم ، بحيث لا يتعاملون معهم ، ولا يتزوجون منهم . . كما أخرجوهم من مكة الي شعب فى الجبال ، . وفرضوا عليهم حصارا اقتصاديا بالغ التسوة والعنف ، . وقد استمر هذا الحصار لمدة ثلاث سنوات بعد البعثة بحوالى سبع سسنين ، .

ومرضت خديجة . ، وعندما نك الحصار عن المسلمين . . بعدها بأيام ماتت خديجة . . لقد عاشت مع الرسول الكريم خمسة

وعشرين عاما منهم عشرة بعد البعثة ، وأنجبت للرسول القاسم وعبد الله وقد ماتا في طفولتهما . . كما أنجبت له زينب ورقيسة وأم كلثوم وفاطمة . . . وكل هؤلاء توفين في حياة الرسول ماعدا فاطمة التي توفيت بعده بستة أشهر .

وحزن الرسول عليه الصلاة والسلام لوغاتها حزنا شديدا لقد كانت رغيقة عمره . . شماركته أفراح الحياة وأحسزانها ، وتحملت معه ما تحمل هو من أهوال قريش وهو يؤدى رسالة الله . . وها هو اليوم قد وقف وحده في الميدان . . بعد أن ماتت زوجته خديجة . .

ومات أيضا عمه أبو طالب الذى رعاه صغيرا وحماه عندما أخذ ينشر راية التوحيد . . لقد بلغ الحزن بمحمد عليه الصلاة والسلام مداه ، وسمى هذا العام عام الحزن .

محد صلى الله عليه وسلم في الطائف

ماتت خديجة ٠٠

ومات عمه ابو طالب ٥٠

وشعر الرسول بالحزن العميق وزاد اضطهاد مكة له . . وفكر الرسول . . وقرر أن يذهب الى الطائف لعل الناس هناك يؤمنون به فتزداد دعوته بهم قوة . . انه يذهب الى الطائف مع مولاه زيد ابن حارثة . . كان ذلك في شهر شوال سنة عشر من البعثة . . لقد تمادت قريش في عداوتها للرسول الكريم . . فأخذ سفهاؤها يلقون عليه التراب والروث وهو صابر لأمر ربه . . أن ابنته فاطمة ترى ما يفعله هؤلاء السفهاء بسيد البشر ، فنتقدم اليه حانية تزيل عن رداء والدها التراب والأوساخ . . ولكنه يقول لها بكل الإيمان والحب . .

« لا تحزني يا بنية فان الله مانع اباك » ·

ويتوجه الرسول الى الطائف لعله يجد هناك من ينصرونه بعد موت عمه وزيادة اضطهاد قريش له .

- لقد قال عليه الصلاة والسلام والحزن يعتصر نفسه ٠
- _ ((ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات أبو طالب)) •

. ويسافر الرسول الى الطائف ، ويبدا بمقابلة شلاثة من مسادتها ، كانوا ثلاثة من الأشقاء أبناء عمرو بن عمير . لعل باسلامهم يقتدى بهم قومهم من بنى ثقيف ، ولكنهم نظروا اليسم بسخرية واستهزاء قائلين له :

_ الم يجد الله غيرك يرسله ؟

ولم يكتفوا بذلك بل ارسلوا سفهاءهم ليرموا الرسول بالحجارة ولم يتركوه الا عندما اختفى خلف حائط بسستان . . أخذ يجفف دماءه ، وامتلات عيناه بالدموع ، وتوجه بكل كيانه نحو السماء .

اللهم اليك انسكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على النساس .

یا ارحم الراحمین ، انت رب المستضعفین وانت ربی الی من ، تکلنی ، الی بعید یتجهمنی ، ۰ ؟ أم الی عدو ملکته آمری ؟

ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي •

ولكن عافيتك أوسع لى ، اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له المظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك ، او يحل على سخطك ،

لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك)) .

. ويرى صاحب البستان ما حل بمحمد فيمس العطف شعاف قلبه فيأمر خادمه (عداس) أن يذهب بطبق من العنب للرسول ، ويتقدم عداس الى محمد بطبق العنب ، ويتناوله محمد قائلا : باسم الله ، ويدهش عداس ويسأل الرسول :

ـ هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد .

ويسأله الرسول عن دينه وعن البلد القادم منه:

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتول الغلام: أنا نصراني من نينوي .

ويرد الرسول : من بلد الرجل الصالح يونس بن متى .

ويقول الفلام : وما الذي عرفك بيونس بن متى ؟

ويجيب الرسول: انه أخى ، كان نبيا ، وأنا نبى مثله .

وينحنى عداس يقبل رأس الرسول ويديه وقدميه ، ويعلن اسسلامه . .

ويعود الرسول العظيم الى مكة وقد عزم العزم ان يقابل القبائل عارضا الاسلام عليهم في موسم الحج مثل ما فعل في الطائف ، ولكن كيف يدخل قريشا وهى تتربص به ، لقد أرسل الرسول الى الأخنس بن شريق ليدخل في جواره الى مكة ولم يكن قد أسلم بعد فرد عليه بأنه حليف والحليف لا يجير ، فبعث الرسول الى ابن عدى وقد مات هذا الرجل على دين قومه ليدخل مكة بجواره فوافق الرجل وتسلح بن عدى هو وأولاده ، وذهب الى البيت الحرام يعلن عدم تعرض أحد لحمد ودخل النبى عليه الصلاة والسلام الى مكة وذهب الى البيت الحرام وطاف به وصلى ثم عاد الى منزله وحوله ابن عدى وأولاده .

ted by Till Combine - (no stamps are applied by registered vers

الهجرة ومسائرجديد للدعوة

ظل رسول الله عليه المصلاة والسلام يدعو الى الاسلام في مكة ثلاثة عشر عاما ١٠ أسلم خلالها عدد كبير من النساس ، وفي نفس الوقت ظل عدد كبير من أهل مكة يزدادون صلفا وكفرا وجموداً ، ولاقى النبى الكريم ما لاقى من بطش هؤلاء السفهاء وكان لابد للدعوة أن تأخذ طريقا جديدا ، طريقا حاسما . . يقضى على رؤوس الكفر والمضلال ، وينتشر نور الاسلام في كل مكان ، وأوحى الله الى رسوله بالهجرة الى يثرب ، وكأن قد التقى ببعض أهلها في موسم الحج وآمنوا به ، وتأهب الرسول لهذه الرحلة الى يثرب مع الصديق ، وعلمت تريش أن الرسول يزمع الهجرة من تريش عدبروا مكيدة قتل النبي ، ونام على بن أبي طالب في غراشه .. أما الذين حاصروا بيته عقد غشيهم النعاس ، وخرج الرسول عليه الصلاة والمسلام وسطهم دون أن يدروا به ، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة - تلك التي شهدت مواده ، وطغولته وشمسبابه ، وعاش فيهسا ، وله فيها ذكريات وذكريات . . لطالما شباهدت أماكنها للرسول مواقف ، ولكن ما الحيلة ؟. لا راد لمسبئة الله .. انه ينظر اليها ويقول تلك الكلمات الرائعة البليغة ا

(والله انك لاحب ارض الله الى ، وانك لأحب ارض الله الى الله ، ولولا ان اهلك ـ اخرجونى ـ ما خرجت منك)) ،

قهة الحب البليغ للوطن •

لقد استیقظ الذین یریدون قتله غوجدوا عجبا . . لقد غشسیهم النعسان جمیعا ، ولم یشساهدوا اشرف مخلوق یخسرج من بینهم ولا یشمورون به ، وینزل الوحی علی رسول الله .

__ ((واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكر الله والله خير الماكرين)) •

ويجن جنون قريش ، وتبعث في أثره من يقتنى أثره ، ويدخل الرسول في غار حراء مع الصديق ، ويعشش العنكبوت على باب الغار ، وتأتى حمامة ، وتحط على باب الغار ، ويأتى أهل مكة بالقرب من الغار ، ويقول أبو بكر لصاحبه . .

_ لو نظر أحدهم تحته ارآنا ويرد الرسول عليه الصلاة والسلام

_ ما بالك باثنين الله ثالثهما .

ويمبر القرآن الكريم عن هذه الحادثة بأسلوبه المعجز .

((الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الدهما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الله عنا ال

ونرجع قريش بجسر أذيال الخيبة والندم ، ويصل الرسول الكريم الى المدينة ويؤاخى بين الانصار والمهاجرين ، وتأخذ الدعوة مسارا جديدا ، آن لها أن تنطلق ، غطوال تلك الفترة التى قضاها الرسسول فى مكة كان يدعو الى الاسسلام بالحسنى . بالموعظة الحسنة ، وعذب المسلمون ، واضطهدوا ، ولم يرفعوا المسيوف فى وجه جلاديهم ، وآن الوقت لتأخذ الدعوة مجالا آخر . . فالاسلام ينتشر بين القبائل لأنه دين الفطرة . دين بسيط لا تعقيد فيه ، مبادىء سامية لا يختلف حولها أحد . الاختلاف ليس على ما فى الاسلام من مبادىء وقيم ومثل عليا ، ولكن الخلاف لأن السادة وجسدوا خطرا فى الدين الجديد ، ورأى فيه بعض المتزمتين انه يسفه عبادة الأوثان الموروثة عن الأجداد ، ولكن دين التوحيد ان يقف فى سبيل التشاره اليوم شىء سان يقف مهيض المجناح يتلقى ضربات الأعداء .

بل سوف يواجه الظالمين ٠٠ سوف يقابل القوة بالقوة ٠٠ اذا كان هذا هو المنطق الذى تعرفه قريش ولا تعرف غيره ، ومن هنا فقد شرع الجهاد في سبيل الله ٠٠ لا عدوان على أحد ، ولكن دفاعا عن الدين أو دفاعا عنه ضد متزمتي الجاهلية :

(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . النين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)) ،

ان شروق الاسلام ابتدأ ينتشر ، وهاجت تريش وماجت وهى تعلم أن الرسول الكريم فى المدينة قد نظم أمورها ، وأن ثمرات كفاهه الطويل ابتدأت تظهر للعيان ، وأن خطره قد ازداد . لم يعد بقدرتهم فرصة اية وصاية عليه ، ونور الاسلام الذى أخذ يشق طريقه الى القلوب . لم يعتنقه الناس رهبة من السيف ، فهو لم يرفع سيفا يرغم أى انسان على اعتناق مبادئه ، لسبب بسيط جدا أنه لا اكراه في الدين ، م هكذا يأمرهم القرآن بذلك ،

(لا اكراه في الدين قد تبن الرشد من الغي غمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى الناور الى الظلمات كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

ان الاسلام وقد انتقال الى المدينة . سوف تتسع دائرة نشاطه ، ولكن هل يمكن لهذا الدين الجديد وهو ينتشر بهذه السرعة المذهلة . فيزيل الفوارق بين الناس ، ويسوى بين السادة والعبيد ويلغى الحواجز الطبيعية بين الناس ، هل يمكن له أن يسير على هذا المنوال دون أن يكيد له المنافقون ، والذين في قلوبهم مرض ؟ المنطق والواقع يقول لا .

مالمنافقون فى كل العصور يقفون بالمرصاد لكل الأعمال العظهمة . . افن ستكون هناك فتن ومؤامرات ودسائس . . وستندلع حروب مريرة قاسية . بين الحق والباطل . بين اصحاب النور ، وانصار المللم ، واذن فلابد أن يشرع القتال .

(﴿ قُلْ لَلَّذِينَ كَفُرُوا أَنْ يَنْتَهُوا يَغْفُرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلْفُ وَأَنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضْتُ سَنَةَ الأُولِينَ • وقاتلُوهُم حتى لا تكون فَتْنَة ويكون الدين كله لله • فَأَنْ الله بما يعملُون بصبر • وأن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصبر)) •

ولكن القرآن وهو يشرع الجهاد يضع قاعدة ذهبية . . هذه القاعدة هي أن يحارب المسلمون ما دام لابد من الحرب ، ولكن الحرب ليس بهدف الدماء والضحايا والأشلاء . انه دائما يشر بالسلام .

(وان جنعوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السهيع العليسم)) •

واذا كان لابد من القتال ، غان القتسال شرع حتى تعلو راية التوحيد ، وراية التوحيد لن تعلو ببساطة ، غهناك دائما الحاقدون والمنافقون ، والكارهون النور .

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهسو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

اذن . شرع الجهاد لدناع المسلمين عن دينهم ، وحتوقهم ، وليس لارغام أحد على الدخول نبه لأن القرآن يقر صراحة :

 انك لا تهدى من اهببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالهندين)) ٠٠ verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

• ((ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا أمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)) .

لقد غر الرسول بدينه الى مكة اذن . تههيدا لنشر نوره فى كل ارجاء العالم ، والرسول يعلم أنه محاط بالأعداء . . وأن قريشا تتربص به . . فكان على الرسول أن يبعث السرايا ليعرف اخبار قريش ، وقام عليه الصلاة والسلام ليعترض قافلة لقريش كانت قادمة من الشام ، ولم يكن هذا الاعتراض عدوانا على قريش ، ولكنه يريد أن يأخذ بعض حقه وحق المهاجرين الذين هاجروا من مكة بلا مال ، ولا عتاد . لقد سلبهم مجتمع قريش كل شيء ، ونجا أبو سفيان بالقافلة . . ولكن صلف قريش وغرورها سول لها ضرورة الانتقام من المسلمين ، وكانت معارك الاسلام الكبرى التى غيرت مجرى الحياة في مجتمع الجزيرة العربية كلها ، ثم المجتمع العالى عله .!

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered vers

معادلت الإستسلام الكبترى

لا شك أن هناك معارك ماصلة في التاريخ .

هذه المعارك ليست مجرد معارك عسكرية بين دولة ودولة ، أو فريق من النساس ضحد فريق آخر حيظهر فيها المنتصر ، ويقبع مهيض الجناح بعدها المهزوم ، ثم تنسى مع الزمن ، ولكن هذه المعارك كانت حدا فاصلا بين عهد وعهد حبين صورة وصورة حلى اثرها تغيرت خريطة الدنيا ، وبرزت ملامح حياة جديدة تركت بصماتها على دنيا الناس ، لا في العصر الذي وقعت نيه فقط ، بل في عصور تالية من التاريخ .

ولقد خاض الرسول الكريم معارك كثيرة ــ قاد سبعة وعشرين زحفا ، واشترك في معارك بنفسه ، وهي تسع معارك (بدر ــ احد ــ الريسيع ــ الخندق ، قريظة ، خيبر ــ فتح مكة ــ حنين ــ الطائف) .

كما أنه أرسل سبعا وأربعين سرية) . . وأذا كان محمد عليه الصلاة والسلام يقود هذه المعارك ، فقد أتسم بالجسرأة ، والشجاعة النادرة ، ومعرفة جو المعركة ، وما يحتم خوض هذه المعارك من سرية . . وكان هو قدوة حسنة لجنوده ، أو على حد تعبير الا نياعلى أبن أبي طالب :

(كنا اذا حمى الباس التقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب منه الى العدو » •

وطبعا لا يمكننا في هذا الخبر الصغير أن نستعرض كل معارك الرسول لأنها نتسع لمجلدات ، ولكننا سنقف عند المعارك الفاصلة التي غيرت تاريخ الاسلام ، وأول هذه المواقع كانت معركة بدر الخسالدة .

معسركة بسدر:

لقد كانت معركة بدر أول معركة في التاريخ الاسلامي . ولهذه المعركة أصيحة كبرى للهذه المعلم المعلمة أن يخسرها المسلمون لانتهى الاسلام الى الابد ، وانتهت الدعوة في نفس الوقت !

نحن الآن في مدينة رسول الله _ المدينة المنورة _ آخي الرسول بين المهاجرين والأنصار ، بعد أن اضطر للهجرة من مكة آلى ألمدينة ــ دفاعا عن نفسه ضد أذى مشركى مكة ، وما كان ينبغي أن يظل الاسلام في حالة دماع دائمة عن النفس ٠٠ مجرد رد العدوان . كان لابد من اتباع استراتيجية جديدة ـ ليس الهدف منها العدوان ولكن اقامة دولة الاسلام ليبدأ الدين الجديد انتشاره ، وهذا كان يتطلب ايجاد موة جديدة يحسب حسابها لأنه مد آن الأوان أن تأخذ الدعوة شكلا حاسما ، بتصفية خصوم الاسلام ، والرد على عدوان الكائدين له ، فقد اذن الله لهم بالجهاد . . ومن هنا فقد فكر الرسول أن يشعر قريشا بأن تازم حدودها وأنه قد آنت ساعة الانتقام ، فكان أن أمر بأن يتصدى المسلمون لقافلة لقريش كانت مادمة من الشام يقودها أبو سفيان ، وعلم أبو سفيان بذلك وتمكن من الهرب ، ولكن قريشا تأبي الا أن تهاجم محمدا في المدينة ، وتلقنه دراسا يعلم بعده قوة قريش ! انها تبعث بجيش جرار قواهه الف فارس ومعها نساؤها وخيلاؤها ، ولم يكن المسلمون الذين اخذوا موقعهم عند بئر بدر سوى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ٠٠ قوتان غير متكافئتين . قوة هائلة أمام قلة من المسلمين ليس لهم من عقاد وسلاح يتناسب مع سلاح العدو ، مما جعل النبي عليه الصلاة والسلام يتجه ببصرة الى السماء يطلب العون • nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

((اللهم انهم حفاة فاجملهم ، اللهم انهم عراة فاكسهم ، اللهم انهم جياع فأشبعهم)) •

وسال الرسول أصحابه الرأى ، ان عدوهم يملك ما لا يملكون ، ويرد المقداد بن عمرو:

((یا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيللوسى : اذهب أنت وربك فقاتلا أنا ها هنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، أنا معكما مقاتلون ، ما دامت منا عين تطرف ، فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك المماد (بلد في الحبشة) لسرنا معك)) .

ويقول سعد بن معاذ الأنصارى:

« يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جنت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على المسمع الطاعة ، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى عليهم الا ينصروك في ديارهم ، وأنى أقول عن الانصار وأجيب عنهم ، فامض حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وسالم من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت كان أحب الينا أخذه مما تركت ، فامض يا رسول الله الردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن يريك منا ما تقر به عيناك ، فسر على بركة الله » .

هنا يقول الرسول الكريم:

« سيروا وابشروا بأن الله قد وعدنى اهدى الطائفتين المسير الفليفي م غوالله لكاني انظر الى مصارع القوم) .

وفى أول المعركة اقترح سعد بن سعاذ أن يبنى للنبى عريشا . يتود من خلاله المعركة وواقق الرسول . وابتدأت المعركة الرهيبة . erted by liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خرج من صفوف المشركين ثلاثة من محترفي القتال وهم عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة طالبين المبارزة مخرج لهم على بن أبى طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وقتل المشركون الثلاثة ، وارتفعت صيحات التكبير في صفوف جيش المسلمين .

ودارت معركة رهيبة . وفي اثنائها توجه النبي الى السماء .

(اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أن تهتلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض)) .

ويقول الرسول أيضا:

« والذى نفس محمد بيده (بيد الله) لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غبي مدبر الا ادخله الله الجنة)) •

وتحتدم المعركة ، ويتساقط قتلى المشركين . وتدور الدائرة عليهم ، ويقتل أبو جهل . وينر المشركون هاربين ويوصى الرسول الكريم بمعاملة الأسرى معاملة كريمة ا

وكانت هذه المعركة بداية لانتصارات اسلامية متتالية .. بعدها استقر الاسلام وانتشر ، وكان كل يوم يزحف نحو مساحات جديدة ، ويغزو تلوبا جديدة . الى أن دخلت الجزيرة المربية كلها في الاسلام .

غزوة الخنسدق:

هذه الغزوة من أهم الغزوات التي تعرض لها المسلمون . كان موقفهم نيها موقف الدناع . بينما كان الهجوم مكونا من جيش ضخم

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قوامه عشرة آلاف مقاتل من قريش وقبائل بنى النضير وغطفان وأشجع وأسد وسليم ، وقد لعب اليهود دورا كبيرا في تأليب القبائل على الرسول عليه الصلاة والسلام في محاولة للقضاء على هذه الدعوة التي ينادى بها الرسول الكريم .

زهفت كل هذه القبائل بسلاحها الرهيب ، وعتادها الفسخم بقيادة أبى سفيان ومعه خالد بن الوليد على رأس الفرسان ، ان خالدا يأمل أن يهزم المسلمين ويزحف هذا الجيش الضخم تجاه مدينة رسول الله . ويعلم الرسول بهذا الزحف ويعد له المعدة بأن يحفر خندقا حول المدينة بعد أن اقترح ذلك سلمان الفارسى ، وحاول بعض ضعاف النفوس التسلل هاربين الى بيوتهم ، وهنا نزل قوله تعسالى :

((انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه وان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله و عادا استأذنوك لبعض شانهم غاذن للنشت منهم واستغفر لهم الله أن الله غفور رحيم ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد يعلم الله الذين يتسللون منسكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمسره أن تصيبهم فتنسة أو يصيبهم عذاب اليم) و

ويتجه هذا الجيش لملاقاة المسلمين ويفاجاً بالخندق ، ولم يكن العرب قد عرفوا هذه الوسيلة من قبل فى الدفاع . . حاولوا التسلل ولكن المسلمين ردوهم على أعقابهم ، وكانت من عادة العرب فى القتال أن يبدأوا الحرب بالمبارزة ، وهنا انبرى عمرو بن ود وكان فارسا شجاعا يتحدى احدا من المسلمين لمبارزته ، وهنا وقف على ابن ابى طالب يتحداه والرسول يمنعه ، وللمرة الثالثة يصيح عمرو ابن ود متحديا المسلمين .

لقد بحجت من النداء بجمعكم هل من مقاتل.

ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز.

وكذلك انى لم ازل متسرعا قبل الهزائر .

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز .

ورد عليه على بن أبي طالب:

لا تعملن فقد أتاك محيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل غائز

انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

واتجه نبينا عليه الصلاة والسلام ببصره الى السماء وقال:

« الهى اخنت عبيدة منى يوم بدر ، وحمزة يوم احد ، وهذا على الحى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، اللهم اعنه عليه) .

وتقدم على من خصمه العنيد فقال له عمرو

ــ لم يا بن أخى . فوالله ما أحب أن اقتلك

ورد على:

_ ولكني والله أحب أن أقتلك

ودارت معركة رهيبة استطاع على أن يقتل عمرو بن ود وكبر المسلمون . وعند عودة على سأله الرسول:

ـ كيف وجدت نفسك معه يا على ؟

ــ قال على وجدته لو كان اهـل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لتدرت عليهم .

ودارت معركة رهيبة في اليوم التالى عندما تسال فريق من الشركين مقتحمين الخندق • ظل القتال دائرا من الصباح حتى العشاء ، واستمر القتال في الليل ، وشن المسلمون هجوما مضادا على هذه الفرقة التي تسللت بقيادة خالد بن الوليد اضطر بعدها الى العودة حيث جيوش المشركين •

واشتد حصار المشركين للمدينة . ويئس المشركون ، وذهب كيد اليهود . . لقد هبت ريح عاصفة عاتية . اقتلعت خيام العدو ففر مذهورا .

وكان لابد للنبى عليه الصلاة والسلام أن يسوى حسابه مع يهود المدينة الذين تآمروا عليه ، وخضع اليهود لشروط النبى ، وأرسل أبو سفيان رسالة للنبى يقول فيها .

باسمك اللهم ، غانى أحلف باللات والعزى ، واستاف وفائل وهبل ، لقد سرت اليك فى جمع وأنا أريد أن لا أعود اليك أبدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاعنا واعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرف ، وماهها وسيوفها ، وما غعلت هذا الا غرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم أحد .

ويرد عليه الرسول عليه الصلاة والسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى صخر بن حرب ، أما بعد ، فقد أتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور ، أما نعد ، فقد أتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور ، أما ذكرت أنك سرت الينا ولا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة ، وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى وأسافا ونائلة وهبسل حتى أذكرك ذلك يا سفيه بنى غالب » .

ويمبر القرآن الكريم عن هذه الأحداث بقوله المعجز ت

(يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ك verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا • وأذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا • وأذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن لله فريق منهام النبى يقولون أن بيوتنا عورة وما هى بعورة أن يريدون الا فرارا الله الى آخر الآيات الكريمة •

لقد كانت هذه المعركة من أخطر المعارك الاسلامية ، وكانت بمثابة بشائر النصر ، مقد انتشر الاسلام بعدها ، ودخل المرسول العظيم مكة ، واتخذت المدعوة مسارها الصاعد ، غازيلت الاصنام بعد أن حطمت من البيت الحرام ، ودخل الناس في دين الله افواجها .

تســـاء النـــيــيّ (صلى الله عليـه وســلم)

كان محمد عليه الصلاة والسلام مثالا الانبسان الكامل • الانسان المتواضع • الضعيف • الذي يخفض جناحه للمؤمنين ــ كان رحيما بالناس • عطوفا عليهم • • فهو القائل:

- الراحمون يرحمهم الرحمن
 - ه من لا يرحم لا يرحم ٠
- من يسر على معسر في الدنيسا ، يسر الله عليسه في الدنيا والآخسرة .

« ومن يقرأ مامر بحياته عليه الصلاة والسلام من أحداث . يرى الانسان المتواضع الى أقصى درجات التواضع . نرى ذلك في هذه الحكاية المشهورة عندما يدخل عليه أحد الناس ، وقد تملكه الخوف من قوة شخصية الرسول . فاذا بالرسول يربت على كتفه قائلا كلمته الخالدة .

(۱ هون علیك ٠ فان امى كانت تأكل القدید بمكة ۱) ٠

ومن يقرأ قصة الاعرابي الذي جاء الى محمد عليه الصلاة والسلام وقلبه ممتلىء غيظا وحقدا عليه لأنه يسب الهة قريش ،

ولكنه يذوب خجلا أمام ابتسامة النبى وحنوه العظيم . . فاذا به وهو القادم للانتقام من الرسول ينحنى ليقبل يدى الرسول وقدميه ويقول له:

(يا محمد ، والله لقد سعيت اليك وما على وجه الأرض ابغض الى منك ، وانى لذاهب الآن عنك ، وما على وجه الأرض احب الى منك)) ،

ويروى لنا التاريخ ايضا كيف استقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وهو في المدينة سيدة عجروزا فيفرش لها بردته ويقالها بترحاب شديد ، وعندما تساله عائشة عن حفاوته بها يقول لها:

﴿ انها كانت تزورنا أيام خديجة ﴾) ٠

حياته عليه الصلاة والسلام كلها مودة وحب واخاء وايثار .. لم يتنكر لبشريته ، وما كان يغضب الا لله .. أما غير ذلك فهو الانسان الذي يمشى في الأسواق ، ويعيش عيشة الناس العاديين ، فهو الذي كان يدعو ربه .

- اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا

لم يطلب الثراء ، ولم يعش عيشة سلطان أو هاكم ، انما هو واحد من الناس .

وهذا هو سر عظمة محمد عليه الصلاة والسلام • تلك العظمة التي فاقت كل مناسب العظمة البشرية • • انه كما يقول القرآن السكريم •

((انما أنا بشر مثلكم))

ومن هنا فقد تزوج ، وأخذ من الحياة في حدود شرعت له وحده عليه المصلاة والسلام ٠٠٠ كان زواجه من أمهات المؤمنين بوحي

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الله تعالى ، فقد كان زواجه عليه الصلاة والسلام من نسائه لأسباب عديدة ١٠ ليس فيها بالطبع شففه بالنساء كما قال بعض المستشرقين في افتراءاتهم عليه ١٠ فقد كان قدوة للمسلمين ٠

((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)) •

• • هناك ظروف دعت الرسول أن يتزوج أكثر من أربعة بينما أبيح لباقى المسلمين الا يسعدو الأربعة لقوله تعالى :

((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة)) •

. لقد كان زواج النبى ، وهو الذى لم يتزوج فى عنفوان شبابه الا خديجة ، وظل معها ، لم يتزيج عليها طوال حياتها . الى أن ذهبت الى رحاب الله . . قضت معه خمسا وعشرين عاما ، منها خمسة عشر قبل النبوة وعشر بعدها ، أى أن الرسيول عندما تزوج زوجاته كان قد تجاوز الخمسين من عمره ، وهى السن التى لا يكون الزواج فيها بسبب الشهوة . .

لقد كان زواج الرسول كما قلنا بوحي من الله .

((ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له)) والله سبحانه وتعالى يقول ايضا:

(يا أيها النبى انا أحالنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالاك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبى أن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين)) .

وبعد أن فتح الرسول مكة ، وانتشر دين الله ، ودخل الناس فيه أغواجا . هنا استنفدت حكمة تعدد الأزواج للنبى أغراضها . . نزل قوله تعالى :

﴿ لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن منازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ١) ٠

كانت خديجة هي أول زوجاته عليه الصلاة والسلام .. وكانت أول من آمن به عليه الصلاة والسلام ، وقد تزوجته وكانت في الأربعين من عمرها ، وكان هو في الخامسة والعشرين من عمره عندما وثقت في أمانته وخلقه وشخصيته .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يذكرها دائما ، ولا ينس تلك العشرة الطويلة معها، وكفاحها بجانبه في اشد الظروف التي مر بها عليه الصلاة والسلام وهو يدعو الناس الى دين الله .. حتى أن عائشة رضى الله عنها كانت تتملكها الغيرة عندما تذكر خديجة .. لقد قالت للرسسول مسرة:

_ ما تذكر من عجوز هلكت في الهالكين غابدلك الله خيرا منها . ما كادت عائشة تقول هذا حتى ظهر الغضب على وجه الرسول الكريم وقال لعائشة :

ـ والله ما أبدانى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرمنى النساس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء)) .

• الزوجة الثانية: سودة بنت زمعة . . كانت زوجة السكران ابن عمرو أحد أصحاب رسول الله الذى هاجر الى الحبشة وعندما مات وتركها وحيدة ، وكانت سيدة عجوزا ليس غيها جمال يغرى الرجل ، لقد تزوجها الرسول اكراما لزوجها الذى هاجر مع الرعيل الأول من المهاجرين الى الحبشة وكانت زوجته خديجة قد توفيت فى العام السابع بعد البعثة ورأى النبى فى زواجه من سودة بنت زمعة العام السابع بعد البعثة ورأى النبى فى زواجه من سودة بنت زمعة

أيضا من ترعى بنتيه « أم كلثوم و فأطمة » . . وقد ظلت معه عليه الصلاة والسلام في مكة ، وهاجرت الى المدينة معه .

وقد توفيت رضى الله عنها فيخلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

● الزوجة الثالثة: عائشة بنت أبى بكر ، وقد خطبها الرسول وكانت فى العاشرة من عمرها ، ولم يدخل بها الا فى الثانية عشرة من عمرها ، وقد تزوجها ليوطد الصداقة بينه وبين أبى بكر الصديق ، فقد كان الرسول يحب الصديف حبا كبيرا . ويكفى أن تعرف أن أبا بكر الصديق أنفق خمسة وعشرين ألف دينار ، وحرر من هذا المبلغ كثيرا من العبيد ، وعندما هاجر الى المدينة كان يحمل معه خمسة آلاف دينار .

لقد كانت عائشة من أحب نساء النبي الى قلبه ، ومع ذلك مقد تعرضت للاشاعات الآثمة ، أو هادثة الافك كما يرويها لنَّا التاريخ، وكان الذي روج لهذه الحادثة رأس المنافقين في المدينة « عبد الله ابن أبي بن سلول » . . والذي أخذ ينشر هذه الاشاعة الكاذبة حتى وصلت الى اذن الرسول والى أذن أبى بكر الصديق . .وملخص هذه الحادثة أن الرسول اصطحب معه في غزوة « بني المصطلق » عائشة ، وبعد انتصار المسلمين بها حطوا رجالهم بالصحراء للراحة ، وذهبت عائشة لقضاء حاجتها بعيدا في الصحراء ، وعندما عادت الى مكانها وجدت أن عقدها ليس في صدرها ، فعادت الى المكان لتبحث عنه ، وكان الجيش قد بدأ بالعودة ، وحمل الجنود هودجها ولم يفطنوا انها لم تكن به ، وعادت عائشة مذعورة عندما لم تجد أحداً من جنود المسلمين ، غاثرت أن نظل مكانها يتينا منها بأنهم سوف يعودون اليها عندما لا يجدونها في هودجها ، وكان متخلفًا عن جيش المسلمين واحد منهم يسمى « صفوان بن المعطل » على أمل أن يجد شيئا قد تركه الجنويد . . فلما رأى عائشة عرفها ؛ وأركبها بعيره ٤ وأخذ هو بزمام البعير حتى وصلت الى المدينة ، والقصة عادية ولكن المنافق «عبد الله ابن أبي بن سلول» أخذ يشيع أنها كانت على علاقة بهذا الرجل ، انتشر الخبر بين الناس . استعاد منه المسلمون ، وفرح المنافقون . . الى أن وصل الى آذان النبي عليه الصلاة والسلام ، وكذلك أبو بكر .

وتحكى عائشمة أحداث هذه القصة فتقول:

(قمت حسين أننوا بالرحيال فمنسيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى : فلمست صدرى فاذا عقد لى قد انقطع ، فالتبست عقدى فحبسنى ابتغاءه ، واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه ، وهم يحسبون أنى عليه ، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب ، فيمت منزلى فغلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل السلمى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى ، فراى سواد انسان نائم فعرفنى حسين رآنى ، وكان رآنى قبل الحجساب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فضرت وجهى بجلبابى ، ووالله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير السترجاعه حتى الراحلة » .

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أن زوجته بريئة مما اتهمها به هذا المنافق ، حتى أنه قام فخطب الناس فقال :

(يا ايها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم الا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل ما علمت منه الا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى ؟

وكادت تحدث غتنة .

والرسول ينتظر ٠٠ وطال الانتظار ٠٠

وسال الرسول اصحابه ٠٠ قال له اسامة بن زيد ان ما قيل عنها افتراءات ٤ بينما قال على بن أبى طالب للرسول:

_ يا رسول الله · النساء كثيرات وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك ·

ويسال الرسول جاريتها بريرة فتنفى عنها أى سوء ٠٠ كانت عائشة في بيت أبيها الصديق ٠ يعتصرها الألم والحزن والمرض ٤ ويذهب اليها الرسول قائلا:

(يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقى الله ، وان كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبة من عباده)) .

فردت عليه عائشة :

_ والله لا أتوب المى الله مما ذكرت أبدا ، فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقن . فوالله لا أجد لى ولكم الا قول أبى يوسف عليه السلام . . « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

ونزل الوحى يبرىء عائشة من فوق سبع سموات ٠٠ وخرج الرسول الى المسجد يتلو على الناس قوله تعالى:

(ان الذين جاءوا بالاغك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنسات بانفسهم خيرا وقالوا هدذا افك مبين)) الى أن قال ((ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا أن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات يعظكم الله عليم حكيم ، أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين المنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله بعلم وأنتم لا تعلمون)) .

وعادت عائشة الى بيت النبى ، وظلت معززة مكرمة ، الى ان لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى في بيتها ، حيث دفن وكان عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ سنة وكان عمرها ٢٣ سنة .

* * *

الزوجة الرابعة كانت حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وكان الغرض من هذا الزواج أن يوطد علاقته عليه الصلاة السلام بعمر ابن الخطاب مثل أبى بكر الصديق ، وكانت حفصة متزوجة من الصحابى خنيس بن حذافة السهمى ، وكان من المهاجرين الى الحبشة واستشهد في موقعة بدر ، وعندما استشهد زوجها كانت هى في الثانية عشر من عمرها ، وكان عمر بن الخطاب يريد أن يزوجها أبا بكر الصديق ، أو عثمان بن عفان ، ولكنهما تمهلاه ، فذهب يشكو للرسول الذي ابتسم وقال له « تتزوج حفصة ممن هو خير من عثمان ويتزوج عثمان ممن هي خير من حفصة » .

وكانت حفصة تجيد القراءة والكتابة . . ذكية فصيحة وكانت حفصة أقرب النساء الى قلب عائشة . . وقد توفيت حفصة وهي في الستين من عمرها في خلافة معاوية بن أبي سفيان في سنة ٥٤ هـ ٤ ودفنت في البقيع في مقبرة أمهات المؤمنين .

- الزوجة الخامسة: زينب بنت خزيمة ((ام المساكين)) وكانت كبيرة في السن ، وكانت زوجة لابن عم الرسول عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب . . وقد كان زوجها قد استشهد في معركة بدر ، وكان الرسول يرغب أن يكرم زوجة ابن عمه ، غير أنها توفيت بعد ثمانية أشهر من زواجها بالرسول عليه الصلاة والسلام . .
- الزوجة السادسة كانت هند ام سلمة ، وكانت من اولى المهاجرات الى الحبشة ، وكانت متزوجة من ابن عمها عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي ، وكان ابن عبة رسول الله «برة بنت عبد المطلب بن هاشم » وقد كان زوجها قد استشهد

على أثر جرح أصابه فى معركة أحد . . وقد كانت مكرمة عند الرسول وكانت آخر من ماتت من نساء الرسول . . لقد ماتت فى سنة ٦٣ ه فى عهد يزيد بن معاوية ، ودننت فى البقيع .

• الزوجة السابعة كانت زينب بنت جحش ٠٠ وهى ابنة عمة الرسول ، وكان قد زوجها عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة ، وقد تزوجها الرسول بعد طلاقها من زوجها بوحى من الله سبحانه وتعالى ﴿ الكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعياثهم)) • وكان الرسول يحبها حتى أن عائشة كانت تقول:

((كانت زينب تساميني من بين ازواج النبي في المنزلة عند رسول الله)) .

وكانت زينب تفاخر نساء النبى بانها قد تزوجت بامر الله ٠٠ فكانت تقول لهن :

((أنا أكرمكن وليا) وأكرمكن سفيرا • زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات)) •

وقد أثار زواج زينب بنت جحش العديد من التهجم من المستشرقين وأعداء الاسلام على النبى . . فزعموا أن محمدا قد رآها بعد أن تزوجها مولاه زيد بن حارثة فهام بها حبا وطلقها من زوجها وتزوجها! ، هذه اكذوبة انساق لها للأسف بعض المؤرخين من أمثال الطبرى . . فلقد زوج النبى عليه الصلاة والسلام ابنة عمته زينب الى زيد ليلفى المقوارق بين الطبقات . . بين السادة والعبيد ، وكان الرسول يعرفها وهى تتدرج من الطفولة الى الصبا والشباب ، فلم نكن غريبة عن رسول الله . . وقد جاء زواجها من زيد بن حارثة لحكمة . . التشريع ، وكان الرسول يحب زيدا ، ولكن زينب لم تنس يومها أنها شريفة قرشية ، وما أكثر ما لاقى زيد من صدها له . . وكلما كان يشكو للرسول ذلك ، كان الرسول يقول له :

((امسك عليك زوجك واتق الله)) •

وكان الأمر الالهى بزواج الرسول من زينب يحقق هدفين من أهداف التشريع الاسلامى:

الرقيق الذى أعتق يمكن أن يتزوج من المرأة الحرة . .
وأنه لا فرق بين عبد وسيد أمام الله الا بالتقوى .

٢ - أن التشريع الاسلامي يوضح أن الابن المتبنى ليس كالابن الحقيقي ولا يعامل معاملته كما جرى العرف في الجاهلية ..

ومن هنا كان الأمر الالهى بنزويج النبى الى زينب . وقد نفذ الرسول هذا الأمر عندما نزل قوله تعالى :

« واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه ، المسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله احق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حسرج فى أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، وكان امر الله مفعولا » .

ولاشك أن ماكتبه الدكنور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد » ورده على الاتهامات التي قالها المستشرقون والمنافقون حول هذه القصة من الوضوح بمكان ، فهو يفند ادعاءاتهم بقوله:

« ويكفى لهدم كل القصة من أساسها ، أن تعلم أن زينب بنت جحش هذه ، هى ابنة عمة رسول الله عليه السلام ، وأنها ربيت بعينه وعنايته . وأنه كان يعرفها ويعرف أهى ذات مفاتن أم لا قبل أن تتزوج زيدا ، وأنه شهدها فى نموها تحبو من الطفولة الى الصبا ، الى الشباب ، وأنه هو الذى خطبها على زيد مولاه » .

ويتابع هيكل حديثه:

« أن زواج الرسول من زينب لم يدفعه اليه ميل ولا عاطفة ، وانما يأتمر بحكم الله فيما أبطل من الحقوق المقررة للتبنى والادعاء ، ثم أشفق مما يمكن أن يقول الناس في خرقه لعادة لهم قديمة متأصلة ،

قلم يرض له الله أن يخفى في نفسه ما الله مبديه ، ويخشى الناس والله أحق أن يخشاه .

أفيبقى بعدد ذلك أثر لهده الأقاصيص التى يكررها بعض المستشرقين والمبشرين ؟ لكنها شهوة التبشير المكشوف تارة ، والتبشير باسم العلم تارة أخرى ، والخصومة القديمة للاسلام تأصلت في النفوس منذ الحروب الصليبية ، هى التى تملى على هؤلاء جميعا ما يكتبون ، وتجعلهم في أمر زواج النبى ، وفي أمر زواجه من زينب بئت جحش ، يتجنون على التساريخ ، ويلتمسون أضعف الرواية فبه مما دس عليه ونسب اليه » .

. ولقد كانت السيدة زينب بنت جحش كريمة ، محبة للمساكين . . ويكفى أن تعرف أنها كانت بجانب طاعتها لرسول الله . . كانت كتيرة الانفاق على المحتاجين ، حتى أنها تبرعت بكل نصيبها من العطاء المخصص لها فى زمن عمر بن الخطاب وكان قدره اثنى عشر ألف درهم الى فقراء المسلمين ، وقد توفيت السيدة زينب فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة عشرين من الهجرة وهى فى الثالثة والخمسين من عمرها . . وبذلك كانت أول من لحقت برسول الله عليه الصلاة والسلام .

• الزوجة الثامنة: ريحانة بنت عمرو ٠٠ وهي يهودية وقد وقعت في الأسر عقب هزيمة اليهسود ٤ وكانت من نصيب النبي ١ ودعاها لله ورسوله ١ ثم عزلها في بيت أم المنذر بنت تيس وقد دخل الاسلام قلبها عندما استمعت الى الرسول يجيب على اسئلة بعض المسيحيين واليهود ٤ فقد سألوه عمن يؤمن بهم من الأنبياء ٠٠ فتلى عليهم قوله تعالى:

« قولوا آمنا بالله ، وما أنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم ، والسماعيل واسحق ، ويعقوب والأسباط ، وماأوتى موسى وعيسى ، وماأوتى النبيون من وبهم ، لافرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)).

٠٠ لقد أعلنت اسلامها واعتقها الرسول وتزوجها ٠

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version

و الزوجة التاسعة : جويرية بنت الحارث ٠٠ أبوها من كبار زعماء اليهود وهو سيد بنى المصطلق ، وقد أسرت ، وأصبحت من نصيب ثابت بن قيس ، ولكنها هربت منه ولجأت الى الرسول وقالت له : يا رسول الله أنا بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومى ، وقد أصابنى من الأمر ما لم يخف عليك فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبته على نفسى وجئتك أستعينك على أمرى » .

قال لها الرسول: فهل لك في خير من ذلك ؟

قالت : ما هو يا رسول الله ؟

قال الرسول: أقضى عنك كتابتك وأتزوجك .

قالت : نعم يا رسول الله .

قال: قد فعلت .

وعندما علموا بزواج الرسسول منها ، اطلقوا سراح قومها على أساس أنهم اصبحوا أصهار الرسول . .

ولقد عاشبت السيدة جويرية حتى عهد معاوية بن أبى سفيان ودفئت في البقيع .

* * *

الزوجة العاشرة: رسلة بنت أبى سفيان ٠٠ بنت زعيم مسكة وقائد المشركين (أبو سفيان بن حسرب) ٠٠ وقد كانت متزوجة عبد الله بن جحش ٠٠ الذى أسلم وهاجر الى الحبشة ، غير أنه ارتد عن الاسلام ، وكانت قد أنجبت منه ابنته (حبيبة) وعز عليها أن يترك زوجها الاسلام ويعتنق النصرانية ٠٠ وعلم الرسسول بمحنتها وهى في الحبشة فتروجها وهى هناك ٠٠ وكان بذلك يعوضها عن محنتها فقد تزوجت خير البشر ٠٠ كما أن زواج الرسول منها يجعل عن أبيها يرق قليلا ٠٠ وهذا ما حدث عندما أسلم أبو سسفيان

نيما بعد . ولقد ظلت أم حبيبة في الحبشة ، إلى العام السابع الهجرى يوم فتح خير . . وظلت في بيت رسول الله وتوفيت في عهد أخيها معاوية بن أبى سفيان في سنة ؟ ؟ ه وقد عمرت ٦٧ عاما .

• الزوجة الحادية عشرة كانت (صفية بنت خيى بن اخطب . انها بنت زعيم اليهود حيى بن اخطب ، وكان يريد الرسول بزواجه منها أن يكف اليهود عن عداوتهم له . . ليتفرغ لنشر الاسلام وقد ضايتها نساء النبى حتى انها اشتكت له نصرفهن معها وكان الرسول يتول لها أن تقول لهن :

_ انا ابنة نبى ، وابنة أخ نبى . . وزوج نبى والرسول يقصد انها ننسب الى أبيها موسى ، وأخيه هارون ، وزوجها محمد عليه الصلاة والسلام .

وقد كانت نساء النبى يعرن منها .. وظلت صفية فى بيت رسول الله ، وقد كانت تبعث الى عثمان بن عفان عندما حوصر بالطعام لأنها كانت تجاوره ، وقد عاشت رضى الله عنها الى خلافة معاوية فقد توفيت فى سنة خمسين هجرية ودفنت فى البقيع مع أمهات المؤمنين .

• الزوجة الثانية عشرة كانت مارية القبطية ، وكانت مما ملكت يداه ، أرسلها المقوقس عظيم مصر هدية للرسول .. وقد كان أبوها مصرى واسمه شمعون ، وأمها يونانية وقد ولدت في قرية (حقن) .. وهي احدى قرى محافظة المنيا .. ثم عملت كوصيفة للمقوقس .. وجاءت الى المدينة في السنة السابعة للهجرة ومعها اختها سيرين التي تزوجت الشاعر حسان بن ثابت . وقد عرض الرسول عليها الاسلام فأسلمت وتزوجها وأنجبت منه ابراهيم .. وكان الرسول غرحا سعيدا بابنه ابراهيم .. فقد مات أولاده من قبل ولم يبق له الا فاطمة الزهراء ، وكان يحمله ويطيف به بيوت أمهات المؤمنين ، ولكن ابراهيم مرض بعد سنة عشر شهرا من مولده، ومات في حجر والده العظيم ، وقد تفجرت مشاعر الرحمة بين حنايا النبي وهو يرى فلذة كبده يودع الحياة فيقول:

(تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقـول الا ما يرضى ربنا ، وانا يا ابراهيم عليك لمحزونون ، وانا لله وانا اليه راجعون) .

لقد دغن ابراهيم في البقيع ، ونصادف أن كسفت الشمس.

وقال الناس : ان الشمس انكسفت لموت ابراهيم وعندما بلغ ذلك الرسول قال :

(ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت احد ولا لحياته)) .

ولقد مات الرسول بعد وغاة ابنه بشهور تليلة غقد توفى عليه الصلاة والسلام في ربيع الأول من السنة الحادية عشر الهجرية .

ولقد حزنت مارية على موت ابنها والرسول . . فكانت نجد سلواها في زيارة قبرهما ، وماتت بعدهم بحوالي خمس سنوات في خلافة عمر بن الخطاب ، وكانت في الثلاثين من عمرها .

• وكانت آخر نساء النبى ميمونة بنت الحارث .. وقد جاء زواجها منه عليه الصلاة والسلام ، بعد أن دخل الرسول مكة بعد صلح الحديبية لأداء غريضة الحج .. وقد اعجبت برة بنت الحارث أخت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس عم النبى بالرسول وأرادت أن تسلم وتتزوجه .. فقد وهبت نفسها للرسول . وما كان من العباس الا أن أخبر النبى برغبتها فوافق النبى وأصدتها .. كدرهم . ونزل فيها قوله تعالى :

« وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبى أن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » . .

وكانت برة أرملة فى السادسة والعشرين من عمرها وقد أطلق عليها الرسول اسم « ميمونة » تيمنا .. فقد حج البيت مع غريق كبير من المؤمنين .

ولقد عاشت ميمونة في بيت رسول الله شأنها شأن باقى أمهات المؤمنين ، وعاشت بعد الرسول خمسين عاما ، وتوفيت وهى في الثمانين من عمرها في سنة ٦١ هجرية ودفنت في مكان يبعد عشرة أميال عن المدينة حسب وصيتها في مكان يطلق عليه اسم (سرف) حيث بني بها الرسول الكريم ،

وكانت هى آخر نساء النبى . فقد أمره سبحانه وتعالى بالكف عن الزواج والاكتفاء بما أحله الله له . . فقد نزل قوله تعالى :

(لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن من أزواج ، ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك ، وكأن الله على كل شيء رقيبا)) .

وقد مات الرسول عن تسع زوجات هن أمهات المؤمنين ((سودة بنت زمعة ، وعائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر ، وهند ام سلمة ، وزينب بنت جحش ، وريحانة بنت عمرو ، ورسله بنت أبى سفيان ، وصفية بنت الحارث)) ،

* * *

مما سبق تعرف أن الرسول الكريم تزوج خديجة بنت خويلا ومكث معها وحدها منذ تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره الى أن ماتت وكانت في حوالى الخميدين من عمرها ، وهو لم يتزوج بزوجاته الأخريات الا في فترات الحروب . وكان عمره بين الخامسة والخميدين والستين ، أى أنه تزوج باقى أمهات المؤمنين في مدى خمس سنوات ، وواضح أن هذا الزواج لم يكن المببب المتعة أو الشهوة فقد كان عليه الصلاة والسلام تجاوز سن الشباب . وكانت حياته كلها معارك وكفاح في سبيل نشر دين الله . . وقد كان لزواجه أسباب كثيرة كما سبق أن شرحنا فيها العطف أو الرحمة أو لظروف سياسية أو لغرض تشريع معين . .

. . لم يكن الرسول رجل شهوة . . فقد كان نهاره كله كفاح في سبيل الدعوة . . وكان معظم ليله يقضيه متعبدا .

overted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« يا ايها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا وقوله: أن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار » +

ورجل هذه حياته . . عبادة لله في الليل والنهار ، وجهاد في سبيل نشر الدعوة ، وسهر على راحة المسلمين وتوضيح مبادىء الدين لهم . . انه يعيش بالناس والناس ، وقلبه متعلق بالله . . لا يمكن أن يكون زواجه للمتعة الجنسية ، انه كان ينفذ أو أمر الله لحكمة عليا يعلمها الله كما شرحنا . . فقد كانت حياة الرسول العظيم قدوة ومثالا لكل من يريد أن يسير في طريق تحفه الأنوار من كل جانب ، لانه مثال الانسان الكامل ، أو كما وصفه القرآن الكريم بانه على خلق عظيم ،

أيسام الرسكول الأخيرة

ما من مرة قرأت غيها شيئا عن حياة الرسول الا وتداعت الى ذهنى خطبة الوداع الخالدة ، وسرح خيالى الى تلك الايام المجيدة ، أيام رسول الله ، وكيف حول ظلام الجزيرة العربية إلى نور ، غمر انحاء الجزيرة في حياته ، وانطلق يعبر القارات بعد أن انتقل الى الرغيق الأعلى يبشر بالقيم العليسا أمما طالما أضناها سسياط الاستعمار ، وجثم على انفاسها الوان من العبودية والهوان ، وكانت تتطلع الى يوم الخلاص ، .

لقد ذهب الرسول عليه الصلاة والسلام في الثامن من ذي الحجة الى منى ، وأقام خيامه ، وصلى قروض اليوم ، ثم قضى الليل حتى مطلع الفجر من يوم الحج ، واتجه الى جبل عرفات .

وصعد الجبل وحوله آلاف المسلمين ، وحمد الله وأثنى عليه وقال :

(ایها الناس ، اسمعوا قولی ، فانی لا ادری لعلی لا القاکم بعد عامی هذا بهذا الموقف أبدا •

ایها الناس ، اسهموا قولی ، فانی لا ادری لعلی لا القاکم بعد عامی هذا فی یومکم هذا ، وکدرمة شهرکم هذا ، erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانكم ستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها ألى من ائتمنه عليها •

وان كل ربا مهدر ، ولكن لسكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون

قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا عباس بن عبد المطلب مهدور كله ،

وان كل دم كان في الجاهلية مهدور ، وأن اول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

اما بعد ، ایها الناس ، فان الشسیطان قد یئس من أن یعبد بارضكم هذه أبدا ، ولكنه أن يطع فيماً سوى ذلك فقد رضى مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم

أيها الناس انما النسىء زيادة في الكفر يضــل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم

وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مفرد بين جمادى وشعبان ،

أما بعد ، اليها الناس ، فان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حق ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه ، وعليهن الا ياتين بفاحشة مينة ، فان فعان فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضروهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان ، ولا يملكن النفسهن شيئا ، وانكم انها أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلاتم فروجهن بكمات الله ،

فاعقلوا الله الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ٠٠ أمرا بينا : كتاب الله وسنة رسوله ٠٠

الما الثال عاستمدا قدا ماعقاده عتمادها أن كا مسلم أث

ايها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين أخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلموا أنفسكم

اللهم هل بلفت)) •

و ٠٠ عندما اتم الرسول خطابه تلي قوله تعالى :

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم واخشون البوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)

• • وما كاد الرسول يقرا هذه الآية حتى بكى عمر بن الخطاب وساله الرنسول:

_ ما يبكيك يا عمر ا

_ ابكانى انا كنا فى زيادة ، اما اذا اكبل غانه لا يكمــل شىء الانقص .

ـــ صدقت . .

لقد ساد الناس صبت ٠٠ ان هذه الآيات تنعى رسول الله ٠٠

وانتقل الرسول العظيم الى الرغيق الأعلى بعد أن ادى الأمانة على أكمل وجه ، ويكنى أنه وحده جابه عالما ظالما قاسيا لايرحم ، فحوله الى مجتمع له حضارة ، وله مثل عليا .. وله قيم يعيش لها وبها ، وربط بين الأرض والسماء .. أن الانسان يعيش حياته في ظل هذا الدين العظيم ، وهو يؤمن ايمانا عميقا بخالق الأرض والسماء وما بينهما وما تحت الثرى .. وايمانه هذا يدفعه الى أن يسلك مع نفسه ومع مجتمعه سلوكا مستنيرا ، ويدفع الفرد الى التراحم مع اخيه .. فقد حدد هذا الدين العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض .. وبينهم وبين انفسهم ، وبينهم وبين الله ..

دين مثل هذا الدين العظيم لو تمسك به المؤمن ، وحافظ على قيمه وتعاليمه فانه يعيش في راحة نفسية . الايمان يعمر قلبه ، والرضا بقضاء الله وقدره يجعله يعيش بعيدا عن العقد والأمراض

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النفسية .. وتمسكه بتعاليمه يضغى على المجتمع حياة مستقرة سعيدة .. فالغنى يعطى الفقير ، والفقير لا يحقد على الفنى طالما قد اخذ حقه .. وفي ظل هذه الروح العظيمة تتقدم المجتمعات ، وتأخذ حظا صاعدا نحو كلما هو اكثر اشراقا ونبلا .

٠٠ لقد مات رسول الله ، وخرج على بن أبي طالب يقول :

به بابی انت وامی یا رسول الله ، لقد انقطع بموتك ما لم ینقطع بموت غیرک من النبوة والانبیاء واخبار السماء ، وخصصت حتی صرت مسلیا عمن سواك ، وعممت حتی صار الناس فیك سواء ، ولولا انك أمرت بالصبر ونهیت عن الجزع لانفذنا علیسك ماء الشئون ، ولكان الداء مماطلا ، والكمد محالفا ، ، ، ، ولكنه ما لا يملك رده ، ولا يستطاع دفعه ، بابی انت وامی ، اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ،

وكادت أن تحدث فتنة حينما حاول أبو سعيان بن حرب أن يشمطها عندما علم بأن أبا بكر أصبح خلفة للمسلمين .. فقال :

- وليتم على هذا الأمر اذل بيت في قريش ، اما والله لئن شئت لأملانها على ابى فضيل خيلا ورجلا .

وهنا أوقف على بن أبى طالب هذه المنتنة ، مقد رد عليه قائلا :

- طالما غششت الاسلام واهله غما ضررتم شيئا! لا حاجة لنا الى خيلك ورحلك .

واخذ أبو بكر بيعة المسلمين ٠٠ وكان والده مازال حيا وقال له الناس:

- قد ولى ابنك الخلافة .

غقرا:

﴿ قُلَ اللَّهُم مَالَكُ المُلُكُ تُؤْتَى المَلْكُ مِنْ تَشَاء ، وتَنْزِع المُلْكُ مَمِنْ تَشَاء » •

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسأل أبو قحافة :

_ لم ولوه ؟

قالوا:

ــ أنا أسن منه ،

وكانت خلافة أبى بكر الصديق امتدادا لعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ فقد قضى على فتنة الردة ٠

ولم يغير شيئا مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسير الجيوش لمجابهة اقوى دولتين عرفهما العالم القديم . دولتي الفرس والروم ، و . . كانت بداية النهاية لعصر تهرا وشساخ ، وبداية نشر ألوية الاسلام الذي انتشر فيما بعد بسرعة الرق الى مختلف قارات الدنيا . ليقيم على انقاض العالم القديم عالما مشرقا بالنور والأمل . نحدوه حضارة الاسلام الشابة التي غزت القلوب والعقول ومدت نور الاسلام الى أماكن لم تكن تخطر على البال .

هذه هى بعض المشاهد من السيرة العطرة • • سيرة سيد البشر • • • الذى أخذ يدعو الى الاسلام بصلابة لا تعرف المساومة ولا أنصاف الحلول •

﴿ والله يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركنه حتى يظهره الله أو أهلك دونه ،

. .لقد رحل الرسول الحبيب الى الرنيق الأعلى بعد أن ملا الدنيا نورا . . وصدق القرآن الكريم:

((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الهان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه غلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)) .

((وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) •

القهسرس

سفحة	الم						الموضــوع قدمة							
΄ γ	¥	•	٠	•	•	•	٠	•	•	٠	•	٠	مقدمة	
17	•	•	٠	•	٠	('	وسله	عليه	الله	ىلى	(م	محمد	طفولة	
17	٠	٠	•	٠	٠	(1	وسلم	عليه	الله	لی	(ص	محمد	شباب	
													الرســـ	
													محمد (
													الهجرة	
13	•	•	٠	•	•	٠	٠	•	.ی	الكبر	لام	الاسب	معارك	
٤٩	•	٠	٠	٠	•	(وسلم	ىليە ,	لله ء	ی اا	(مط	نبی ا	نساء ال	
٥٢	•	٠	• '	•	•	•	•		•	ير ة	الأح	سول	أيام الر	
													فهرس	
٧١	٠		٠	•	•	٠	٠	•	٠	•	•	ئ	ما رایـ	

ما رأيك ؟

_ وبعد يا عزيزى القارىء الكريم ٠٠٠

فهذه رسالة اسلامية يقدمها لك المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الخامس عشر من كل شهر عربى ، لعلها تحوز رضاك ، وترد على بعض الأسئلة التى تراودك ، وتدور بخلد كل مسلم غيور على دينه ، حريص على الاستزادة من مناهل الاسلام العذبة ،

اكتب لنا برأيك فيها ، وما تراه من توجيهات تهدف أولا وأخيرا الى خدمة أجل رسالة وأتم هدف ووثق أننا سنكون عند حسن ظنك ، وسنانى طلبك وستكون رسالتك موضع الاعتبار والتقدير فنرد عليها اذا كانت حرية بذلك ، والله نسأل أن يلهمك السداد والتوفيق ،

على أن يكون خطابك متضمنا البيانات التالية :

الاسم : • • • • • • •

العنوان : ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

الوظيفة : • • • • • • •

ويرسل الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القساهرة ٣ شارع الأمير قدادار متفرع من ميدان

التحرير ٠

(قسم الرسائل والتراث)

رتم الايداع ١٩٧٧/٢١٧٣

الترقيم الدولي · ــــVY_۲ξ۱_۳۷ ، ISBN_۹۷۷_۲ξ۱

مطابع الاهرام التجارية





0361553

المثمن ه قروش